الخصائص الجمالية لاستجابة الجمهور لشعر محمود درويش

د .امتنان الصمادي
جامعة قطر

Abstract:

This study aims at show the potentials of Rhetoric of Audience (بلاغة الجمهور) in approaching the responses that audiences produce to literary text in general and poetry in particular. The study tackles in particular hundreds of comments by audiences of Youtube versions of Mahmoud Darwish's poetry. The study goal is to answer the following questions: How the structure of the poetical text with its various phonetic, syntactic lexical and semantic levels affect the responses of audiences in certain social context? What is the role of performance in forming these responses? The article answers these questions through tracing the forms of interaction between the poetical text and its receivers and analyzing their responses.

Keywords: Audience responses, Rhetoric of Audience, Mahmoud Darwish, Poetry, aesthetic reception, motivating text, text producing

- **تمهيد:**

ليس غريبا أن يطلق على عصر التدفق المعلوماتي عبر الوسائط التقنية المتعددة والوسائل الإعلامية المتنوعة عصر الجماهير بامتياز[1] أو الجماهير الغفيرة[2]، نظرا لهيمنة وسائل الإعلام التي أضحت قادرة على إعادة حضور النص، ونقله أيا كان تصنيفه دينيا أو سياسيا أو أدبيا..إلخ بنقرة بسيطة تجعله في متناول أعداد كبيرة من المتلقين على اختلاف مستواهم المعرفي والثقافي متجاوزة قيود الزمان والمكان، مما أدى إلى إسهام الثقافة البصرية والسمعية في تشكيل نسق ثقافي جديد، يكاد يكون موازيا للنسق الثقافي المألوف وأساسه الكلمة، ذلك أن وسائل الإعلام الجماهيري هي الثورة الثقافية المؤثرة بفعل قدرتها على خلق جماهير مسيسة أو مشيأة على حد تعبير لويس دوللو[3]، وأضحت الوسائل التقنية علامة تجمع ثقافي تستقطب المرتادين الراغبين بتحصيل مواد معرفية أو ثقافية أو أدبية كالنماذج الشعرية المصاحبة لخلفيات موسيقية وصور فنية، بشكل سريع يحقق لهم متعة التأمل والاستمتاع بالكلمة وجمال الأداء، بحيث نستطيع القول إن التقنية بحد ذاتها تحولت إلى ثقافة جماهيرية.[4]

ويتضح أن النسق التقني الجديد اتسم بامتلاكه سلطة التأثير في الجمهور المتلقي الذي لم يعد مستقبِلا فحسب بل تحول دوره إلى فاعل ومتفاعل[5]، يسهم في إنتاج معنى نص المتكلم، ويقوم بإنتاج نصّه الخاص، من خلال استجابته للرسالة بطريقة ما، وفق ما تتيحه الوسائط التقنية من إمكانية إضافة تعليقات المتلقي على النص الأصلي، وكل ما يسمح له بالتعبير عن مواقفه وآرائه بحسب ما يفرضه وعيه ودرجة ثقافته، بما يشبه التوقيعات أو التذييل والحواشي التي عرفتها الكتابة قديما.

وهذا ذاته ما بات يطلق عليه التفاعل الجماهيري، إذ يتحول الجمهور إلى كائن ثقافي قادر على توجيه الوعي العام، يعمل على توليد وإنتاج استجابات قد تؤيد الخطاب الأصلي لفظا ومعنى أحيانا، أو ترد على الخطابات المنتجَة مسبقًا، والذي بدوره أنتج ما يعرف بسلطة الجمهور.

بمعنى تحول دور الجمهور إلى موجه ومحفز في كثير من الأحيان، كونه أحد أركان الخطاب

الاتصالي بحسب العديد من علماء اللغويات واللسانيات أمثال رومان جاكوبسون[6] وغيره، بما تشتمل عليه من وظائف انفعالية وإقناعية وتعاطفية ولغوية وشعرية وغيرها، فتتعين بذلك علاقة بين ردود الأفعال وسلطة الخطاب الجماهيري، في حال تمكن الجمهور من إيجاد أدوات تساعده على تطوير مواقفه واستجاباته حتى تكون في خدمة رؤاه وتصوراته، وذلك انطلاقًا من كون تغير الوسيط لابد أن يتبعه تغير الرسالة نفسها، وقدرتها على الإنجاز[7].

أضف إلى ذلك أن الجمهور أصبح حاملا ثقافة خاصة بمجرد أن تناولته وسائل الإعلام الجماهيري وصار مادتها الأساسية.

وإذا كانت معظم الدراسات النقدية والأدبية في العالم العربي تهتم بدراسة النص الأدبي وبنائه والسياق الذي أنتج فيه، أو بدراسة الكاتب وأسلوبه ولغته ورؤيته، بدءًا من الخطاب النقدي الذي قدمه القدماء كالجرجاني، وابن قتيبة والجاحظ، وابن رشيق... وغيرهم، أي أصبح "اهتمامهم إلى عهد قريب ينصب على المؤلف والمعنى الذي يقصده داخل النص بوصفه مركزا للعملية الإبداعية"[8]، فإن دراسة استجابة القارئ بوصفه متلقيا ومتفاعلا مع النصوص لم تحظ باهتمام كاف، إلا أن توجيه الاهتمام إلى منطقة بحثية غير مطروقة في مشاريع البلاغة الجديدة كان من الهواجس التي دفعت بعض الباحثين الناشطين إلى تكريس البحث في العلاقة بين الخطابات والنصوص من ناحية، والاستجابات التي ينتجها الجمهور الذي يتلقاها في فضاءات التواصل الشخصي والعمومي من ناحية أخرى[9].

إذا ما عدنا قليلا في قراءة الدرس البلاغي عند العرب نجد أنه مرّ بمراحل متباينة بين الرتابة والجمود وأن محاولات التجديد باتفاق العديد من البلاغيين بدأت -تقريبا-منذ مشروع السكاكي ق7 الهجري في مفتاح العلوم[10] لتتصل في العصر الحديث بأمين الخولي وسلامة موسى في مناهج التجديد، وصولا إلى محمد العمري في منهجه التداولي الإقناعي المعاصر[11]، وما تبعها من جهود في دراسة بلاغة المخاطَب/الجمهور واستجابات الجماهير، حيث أن ما يمتاز به عصر التكنولوجيا وأدواته الجديدة يحتم على الدارسين الانتقال من الاهتمام بخطاب الفرد إلى خطاب الجمهور، وبروز دور الفرد العادي الذي يشكل مرجعية جماهيرية بوصفه فاعلا ومتفاعلا بها.

وإذا سلمنا القول بأن الخطاب في أصله كان خطابا في اتجاه واحد عاكسا البلاغة التقليدية التي تنشغل بالمتكلم على حساب المخاطَب بوصفه طرفا فاعلا في أدنى مرتبة، أضحى مفهوم البلاغة في التصور العلمي الحديث يكاد يكون مخالفا للقديم إذ لم يعد الهدف الأول للبلاغة العلمية إنتاج النص بل تحليله[12]، وبات النظر إلى النص من زاوية المتلقي المستمع/ القارئ وصار تابعا لمقصدية الأثر، ويمكن القول إن كل ما سبق يُعد ممهدا لما أصبح يعرف ببلاغة الجمهور، التي يحتل فيها المخاطَب دورًا مركزيًا في الفعل البلاغي [13].

وبعبارة أخرى أصبح دور المخاطَب (المتلقي) لا يقل أهمية عن دور المخاطِب عند العديد من الباحثين الجدد. وهذا التصور لأهمية المخاطَب سبق أن أكدته، وبرهنت عليه نظريات القراءة والتلقي، فقد أسندتْ إليه مهمة تفكيك المعنى، وإعادة بنائه بالاستناد إلى العمليات الذهنية، والنبش لاستدلال قصد التأويل المناسب حسب المقامات والظروف التي يعيشها، وذلك في حدود وعيه ومعرفته، أي أن مرحلة التفكيك تتم من قبل قارئ الرسالة بحسب درجة تفاعله معها مجتمعة أو أجزاء[14]. ثم برهنتْ بلاغة الجمهور على تعاظم هذه الأهمية من خلال اهتمامها بالاستجابات الفعلية للجمهور المتلقي للنصوص والخطابات

المختلفة، بما فيها الأدب[15]. وخلاصة القول، إن العملية الإبداعية تصبح تشاركية في الفهم وتقاسم الآراء حينا، ومخالفة حينا آخر، كون عملية التفكيك لا تتم إلا تابعة لعملية التركيب التي يقدمها المخاطِب، على اعتبار أن عملية التخاطب لا يتم إنجازها دون أن تمرّ بمرحلتي التركيب والتفكيك معا[16]، وهذا ما سنفسره لاحقا في أثناء تحليل استجابات الجمهور لشعر درويش.

وعن بلاغة الجمهور، فقد شهد العقدان الأخيران تدشين هذا الحقل المعرفي الجديد المعني بدراسة استجابات الجمهور في سياقات التواصل العمومي من زاوية العلاقة بين تشكل الخطاب وأدائه واستجابات الجمهور المعني به، وأطلق عليه عماد عبد اللطيف (2005) مصطلح "بلاغة المخاطب[17]" ثم عدل عن هذه التسمية لاحقًا، وأطلق عليه بدلاً منها "بلاغة الجمهور"[18].

وتجنبا للخلط، وبوصف المتلقي يمثل محورا أساسيا في هذين المجالين، فقد اهتمت الدراسات البلاغية الحديثة بتحديد الاختلاف بين "بلاغة الجمهور" و"نظرية التلقي" التي ظهرت في ستينيات وسبعينيات القرن العشرين، ف "بلاغة الجمهور" تهتم بالفضاءات العمومية والاستجابات الجماعية والآنية للجمهور العادي/الشعبي، وعلاقتها بتشكل الخطاب والنص الأدبي دون إغفال الجمهور النخبوي والمؤدلج والمثقف، في حين أن نظرية "القراءة والتلقي" تُركز على القارئ المنتج استجابته بفعل ثقافته وقدرته التأويلية، وعلى تشكّل المعنى في ذهنه بوصفه قارئا خاصا أو نخبويا يمتلك القدرة والأدوات النقدية لممارسة فعل الاستجابة[19].

وفي كلتا الحالتين ندرك أن المتلقي لا يكتفي بمجرد الفهم، بل ينتقل إلى محاولة التعرف العقلية والوجدانية من خلال معايشته للنص، في ضوء السياقات الاجتماعية التي تنتج وتستهلك فيها النصوص أو الخطابات[20]، وبعبارة أخرى، لا تُعد "عملية التلقي متعة جمالية خالصة فحسب، ولكنها عملية مشاركة وجودية تقوم على الحوار بين المبدع والمتلقي"[21] ، تفتح آفاقا في فهم المتلقي لنفسه إلى جانب فهمه للنص في آن معا، ليصل إلى شعور خاص كأنه يرى العالم من حوله لأول مرة، فتأتي الاستجابة نوعا من التوازن النفسي، فهي وإن كانت استجابة جمهور غير مشارك بحسب تصنيف الباحث عماد عبداللطيف[22] كونهم لا يستطيعون نقل استجاباتهم بشكل مباشر للمتكلم نظرا للنقل عبر وسائط، إلا أن المتلقي استعاض عن ذلك بتشكيل حالة حوارية مع المتكلم/ الشاعر تظهر لنا ضمن تشكلات الاستجابة.

علاوة على ما سبق نجد أن بلاغة الجمهور تعتمد الاستجابات اللفظية وغير اللفظية، وترتكز على (الرسالة) النص الواحد مقابل توسيع شبكة الاستجابات ودراسة تنوعها وتباين أنماطها تجاه ذاك النص. وأحسب أن توظيف بعض البلاغيين المحدثين تعبير(الجمهور (بدلا من (المتلقي) على التخصيص، مقصود لما له من دلالات عديدة منها: أن (جمهور) تعني تجمعا لمجموعة، لا على التعيين من الأفراد أيا تكن هويتهم القومية أو مهنتهم أو جنسهم[23].

وهي من جهة ثانية ذات استدعاء مسرحي يحكم عملية التواصل مشترطا حضور أركان المسرح الثلاث (نص وجمهور وخشبة) في لحظة التفاعل الفوري، فيتفق في هذه الحالة أن يحضر المرسل والنص والمستقبل/المستجيب في ميدان واحد في الوقت نفسه: الأول من خلال صوته وصورته وكلماته بحسب ما تتيحه الوسائط الفضائية وقنوات اليوتيوب وغيرها، والثاني من خلال تعليقه المباشر واستجابته الآنية باستعمال العلامات الدالة على التعاطف والاستمتاع أو التذوق[24] ، وهذا ما يعبر عنه علي جعفر العلاق بقوله: "

الجمهور لا يشير إلا إلى حالة عامة من التلقي، إلى أفق عام من التكوين النفسي والذوقي والمعرفي، كتلة يحركها الشبه لا الاختلاف، في الروح العامة لا الخصائص الفردية"[25]، وما يهمنا هنا أن توظيف لفظة الجمهور تعبر بدقة عن موقف المتلقي حيال مشاهداته مظهرا ردود أفعاله سلبا أو إيجابيا عبر المساحات المخصصة للتعليق.

وتأكيدا لما سبق، يؤكد عدد من البلاغيين الجدد التحول من عملية إنتاج الكلام البليغ إلى إنتاج الاستجابات، دون الحياد عن القول بإنّ بلاغة الجمهور تتسم بنفس سمات بلاغة المتكلم، فإن تحدّث العرب عن مراعاة مقتضى الحال في أثناء حديثهم عن البلاغة الكلاسيكية، نجد أن بلاغة الجمهور تفترض لنجاحها توافر بعض الشروط التي تسمح بالولوج إلى درجة التأسيس والسيطرة، ومن هذه الشروط: طبيعة العلاقة بين الطرف الأول والطرف الثاني، نوع الخطاب، أثر نوع الخطاب، سياق إنتاج الاستجابات، الوسائل الناقلة (التلفزة، الإنترنت، الوسائط...)، نوع الجمهور وطبقاته، طبيعة الاستجابات، والعلاقة بين الاستجابات والسلطة التي يمارسها الجمهور، والسلطة التي يقاومها إلى آخره. بالإضافة إلى دراسة العلاقة بين الخطاب والأداء من ناحية والاستجابة من ناحية ثانية[26].

وخلاصة القول: إن الاهتمام البلاغي المعاصر أعلى من شأن العناية ببلاغة الجمهور إلى جانب بلاغة المتكلم بمختلف تصنيفاتها اللفظية وغير اللفظية مما ينتجه الأشخاص العاديون في سياقات تلقي الخطاب، ولم يعد الجمهور مجرد مستقبل سلبي، بل أصبح مشاركا وموجها، وفتحت المجال أمام استيعاب مواد بلاغية جديدة مثل: الإشارات والتعبيرات ذات الدلالات الصوتية والأسئلة وتعبيرات الإعجاب والدهشة والرسوم التعبيرية بالإضافة إلى التعليقات الخطية وهي استجابات تنتج في سياقات التواصل العمومي التي سمح بها التطور التقني والإلكتروني عبر التطبيقات المختلفة كاليوتيوب والفيس بوك وتويتر وسناب شات وانستغرام وغيرها [27].

لذا ينبغي الإشارة هنا إلى عدد من محددات العمل التي تحكم منهجية الدراسة بوصفها لونا جديدا يتناول استجابات الجمهور لنصوص محمود درويش الشعرية المرفوعة على قنوات اليوتيوب، فقد وقع الاختيار على محمود درويش كونه الأكثر حضورا من بين شعراء العصر حيث يتولى المتلقون العاديون وأصحاب القنوات الإلكترونية أمر رفع نصوصهم عبر الوسائط التقنية مباشرة ودون قيود، ولعل في ذلك إجماعا غير معلن على كونية درويش وإنسانية شعره بوصفه الأكثر تأثيرا في نفوس المتلقين، واقتصرت الدراسة على معالجة المواد المرفوعة على اليوتيوب فقط دون غيرها من التطبيقات كون اليوتيوب قنوات مضبوطة في درجة التحكم بسلامة النص من العبث أو التغيير، بالإضافة إلى أن تواصل المتلقي معها يكون مقصودا بطلب الاستماع للنصوص وليس جزءا من نسق ثقافي اجتماعي عام، كما هو الحال في وسائط تويتر والفيس بوك التي تفرض مواد أخرى مختلفة في الوقت نفسه، أي أن هناك قصدية في اختيار المواد من قبل صاحب الاستجابة، وهذا ما تتوخاه الدراسة.

ولو سأل سائل عن مشروعية الاستعانة باستجابات الجمهور المثبتة عقب كل مادة شعرية عبر اليوتيوب، فإنه يتعذر ملاحقة المعلقين لتحصيل موافقاتهم الخطية فردا فردا، لكثرتها أولا، ولاعتماد العديد منها على أسماء مستعارة ثانيا، علاوة على أن المعلق يعلم تماما أن استجابته المكتوبة صارت تحت مرأى المتصفحين لتلك المواقع والقنوات، ولنا في دراسات كثيرة ما يجعلنا نقيس عليها لا تتوخى ذلك التتبع، كما أنه من حق

الجميع الاطلاع على التعليقات المدرجة عقب كل مادة شريطة عدم التحريف أو البتر منها بهدف التشويه أو الإساءة، بحسب الأخلاقيات التي يحتمها العلم وتقتضيها الأمانة العلمية.

وحرصا على عدم فقدان الدراسة استجابات الجمهور للمادة الشعرية المرفوعة على قنوات اليوتيوب لأسباب فنية،أو لرغبة من قام برفعها بحذفها لأي سبب آخر، ارتأت الدراسة اعتماد تاريخ واحد ومحدد لنسخ جميع الاستجابات في ملف خاص يسهل الرجوع إليه خلال مراحل الدراسة والتوثيق. وهو الثامن عشر من إبريل 2018، أضف إلى ذلك اعتماد النصوص الشعرية المرفوعة بصوت محمود درويش نفسه ولقصائد من فترات زمنية متنوعة في مسيرته الإبداعية، دون الالتفات لعدد المشاهدات أو حجم التعليقات أو تاريخها، بالإضافة إلى اعتماد مواقع متنوعة، وذلك كون هذا اللون من الدراسات حديثا ونحتاج إلى التعرف على مختلف ألوان الاستجابات للوصول إلى نتائج أكثر شمولية، كما أن الدراسة أغفلت هوية المتلقين وجنسياتهم لأسباب عديدة منها صعوبة تتبع ذلك ضمن الإمكانات العادية المتاحة لكثرة الأسماء المستعارة.

علما أن بعضهم حدد هويته الوطنية في أثناء التعليق على نصوص درويش الوطنية تحديدا، إذ تعد مؤشرا على عمق الوازع الوطني لدى الشعوب العربية المؤمنة بشاعريته بوصفه شاعر المقاومة، وما الإعلان عن هوية صاحب الاستجابة في النصوص الوطنية إلا شكل من أشكال الاعتداد بالروح القومية واليقين بعدالة القضية الفلسطينية التي يعد درويش صوتها في ذاكرة العرب. ولم تغفل الدراسة دور المؤثر الموسيقي المصاحب لعملية الإلقاء في طبيعة الاستجابات.

تنوعت قصائد درويش المرفوعة على قنوات اليوتيوب بحسب الجهات التي تولت عملية الإدراج، فبعضهم كان يدرج كلمات النصوص الملازمة لصورة درويش أو صورة عامة من معجم الدلالات الإنسانية والطبيعة كالبحر، وهي في معظمها مصاحبة لمؤثرات موسيقية عالمية. كما نجد أن القصيدة الواحدة خضعت للتجزيء، وحمل كل جزء عنوانا فرعيا من مثل "سقط القناع"، وفي مقطع يوتيوبي آخر نجدها بعنوان "حاصر حصارك"، وكذلك عنوان قصيدة "إلى أمي" في الديوان، نجدها في اليوتيوب بعنوان "أحن إلى خبز أمي"، وقصيدة مقهى وأنت مع الجريدة نجدها في اليوتيوب بعنوان وحدك وهكذا.

- خصائص استجابات الجمهور:

تتحدد خصائص استجابات الجمهور للنصوص والخطابات على اختلاف موضوعاتها وتراكيبها، وفق ما قدمته الدراسات البلاغية المعاصرة بعدة جوانب[28]، ونورد منها:

* الآنية: تكشف هذه الخاصية عن إمكانية رفع النصوص على القنوات الإلكترونية واستهلاكها في التوقيت نفسه، والسؤال هنا ما القيمة التي يمكن أن تضيفها هذه الخاصية، ولعل الإجابة تكمن برصد الاستجابات الآنية أولا بأول مقابل الاستجابات اللاحقة وطبيعتها، والمقارنة أيهما ذات عمق دلالي أو سطحي أو مكررة بصورة أقرب إلى الاجترار لغيرها من الاستجابات وهكذا.

- ضعف الرقابة:

تنتج مسألة ضعف الرقابة نظرا لما تتمتع به الوسائط الإلكترونية من مساحة حرية كبيرة، ونحسب أن ضعف الرقابة -إلى حد ما- يسهم في الكشف عن طبيعة الاستجابات التي يرفعها الجمهور، وخاصة تلك التي تتيح للمتلقي التعبير عن موقفه الرافض للسياسات العامة واستراتيجيات الحكومات، فيجدون مساحة كافية ليكيلوا لها ألوان الاتهامات بالخيانة والتقاعس والتخلف والشتائم واللعنات وغيرها، ومنها يمكن

قياس مستوى وعي المتلقي بواقعه وهويته الوطنية وطبيعة اللغة التي يوظفها في التعبير عن آرائه، بالإضافة إلى الحكم على قيمة النص الشعري تركيبا وصورة، ولغة إن كانت رفيعة أم سوقية أم مستهلكة

- ضخامة عدد الاستجابات وتباين مساحتها:

تتباين الاستجابات من حيث مساحتها وعدد كلماتها، وتكاد تصل في بعضها إلى ضعف حجم الرسالة الأصلية/ النص الشعري/ المقطوعة الشعرية، رغم أن المسألة ليست لاعتبارات الحجم بذاته بل ما يفيد الدارسين من حيث تحليله وتصنيف طبيعة الاستجابات فيه ومقارنة حجم الاستجابات بين نصوص درويش المختلفة، وهل يتأثر حجم الاستجابة تبعا لثيمة النص سواء أكان وطنيا أم رومانسيا أم ذاتيا، ولعل ذلك يقود إلى ربط مستوى لغة النص وشاعريته بمستوى فهم الجمهور لذاك الشعر.

- تدفق المشاعر وعفوية البوح:

تمتاز الاستجابات في كونها تعبر عن استيعاب كم كبير من الأحاسيس المرهفة والشجن المشحون بالعاطفة الجياشة المتدفقة، ولكن ليس دائما تجد نفسها بين الألفاظ، إذ نجد الاستجابات في كثير من الأحيان على شكل آهات، وهي في كلتا الحالتين تنتج ما يعرف بنص على نص، علاوة على تنوع أنماط الاستجابات بين نصية وإشارية ورسوم تعبيرية، بحسب ما يسمح به عالم الوسائط الإلكتروني الذي يمنح المتلقي خاصية اختيار نمط الاستجابة بين تعبير لفظي وإشاري معد مسبقا كالرسوم التعبيرية وغيرها، وفي جميع هذه الأنماط يمكن التوصل إلى حقيقة ميل المتلقين للتعبير اللفظي أو الإشاري الجاهز، وكيف ينسحب ذلك على قياس قدرات جمهور الاستجابة في التعبير عن تلقي الشعر كونه لغة تعبيرية وصورة فنية. ومنها نعود لتأكيد القول إنه إذا كانت البلاغة في نهاية المطاف أن نعرف كيف نتكلم ونقنع الآخرين على حد تعبير جورجياس.[29] فما الذي تقدمه بلاغة الجمهور في هذا السياق، في ضوء انتشار اللغة التعبيرية الإشارية.

- قابلية القياس:

يتمتع الفضاء الافتراضي بإمكانات تقنية تسمح بحصر عدد الاستجابات وتصنيفها وفق التاريخ أو جنس المتلقي أو بلده وغيرها من لوازم التصنيف، ولعلنا في هذه الدراسة لن نستفيد من هذه المزية التي تسهم في رصد عدد الاستجابات وفرزها بوساطة الكم الرقمي أكثر من كونها تسهم في تحليل بنية الاستجابة.

- طبيعة الاستجابة :

تحددت طبيعة استجابة الجمهور رغم اختلاف المرسلات وتنوع أصنافها وموضوعاتها، وتباين مستويات مرسليها المعرفية والثقافية والأيدولوجية وغيرها، وتجلت طبيعة الاستجابة في حالة محمود دوريش، من بناء نص وصفي معتمد على تصورات مسبقة من الشاعر ومن النص ومن القضية الفلسطينية، وذلك وفق عدة معايير:

- وعي صاحب الاستجابة بقيمة الشاعر ودوره:

إذا كانت الوظيفة المرجعية للنصوص المكتوبة تتأثر بغياب موقف مشترك بين الكاتب والقارىء30، فإنه من باب أولى أن تتأثر بغياب ذاك الموقف بين (الكاتب/ الشاعر) وهو في حالة الأداء والجمهور في حالة استماع. وقد لوحظ أن جمهور نصوص درويش المرفوعة على اليوتيوب في أغلبهم يتذوقون شعره لامتلاكه القيمة الوطنية والإنسانية معا، ولإدراكهم بعمق تجربته وفهمه للحياة وسؤال الوجود، ويستمتعون بإلقائه، ورغم ذلك فإن نسبة كبيرة منهم يعجزون عن التعبير اللفظي بهذا الإعجاب كما ظهر من تتبعنا لأنماط الاستجابات، إلا أنهم يصرون على ترك تعليقهم ولو بكلمات محددة، وعبارات مستهلكة تظهر مدى

الإعجاب الذي يصل إلى حد التقديس في بعض الأحيان.

- وعي صاحب الاستجابة بالنص وأهميته:

اتضح من خلال تحليل الاستجابات أن نسبة كبيرة من مرتكبيها هم أصحاب مواقف قومية مؤمنون بانتمائهم لهذه الأمة ومحزونون على ما آل إليه مصيرها، بالإضافة إلى نسبة كبيرة منهم من الفلسطينيين المعتزين بهويتهم الوطنية، ويتعاملون مع نصوص درويش بوصفها معلّقة فلسطين السليبة، كما اتفقت الاستجابات في معظمها على أن نصوص درويش تعد أيقونة الوطن الضائع، والذات المعذبة التي تسعى لكشف سر وجودها ومعناه ودلالته وعلاقة الإنسان به، وأنها تصلح لكل زمان ومكان وتعبر عن جوهر المأساة الفلسطينية والإنسانية على حد سواء، كما ورد في إحدى الاستجابات لقصيدة سقط القناع" "حاسس أنو بحكي عن أحداث غزة اليوم" يوم 30 مارس 2017 علما أن القصيدة أقدم من ذلك بكثير.

- علاقة الاستجابة بالمؤثرات الخارجية :

ثمة مؤثرات خارجية كثيرة تلقي ظلالها على بلاغة الجمهور وتحدد طبيعة استجابتهم، منها ما يتعلق بالأداء الشفوي والموسيقى المصاحبة، وكثيرا ما تناول الدارسون مسألة الاستقبال الشفوي للشعر وعلاقته بالإنشاد، فإذا ما استندنا إلى تصور الجاحظ نجد أن آليات إغواء المتلقي، "الإشارة واللفظ شريكان ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه"[31] فالصوت والنبر والطريقة والإلقاء وغيرها من أدوات، تضيف للنص بعدا عينيا وسمعيا، تخلق حالة من لذة الاستماع وتسعى لتجسيد الانفعالات، وبها ندرك سيطرة النغم الشعري الذي يوجد حالة الانفعال لدى جمهور الاستجابة بصورة حزن أو بكاء أو حماس كما تبدى ذلك في غالبية الاستجابات.

لقد لعبت الموسيقى المصاحبة دور المؤثر الإيجابي في بناء العديد من الاستجابات، وإذا أمعنا النظر في دور الموسيقى سنجد أنها ذات قوة كبيرة تقدم المتعة والسلوان الانفعالي والإلهام، وهناك دراسات متخصصة في أهمية الاستجابات الانفعالية للموسيقى أطلق عليها ما يعرف بالإثارية، وقد تحدث في كثير من الأحيان البكاء والتنهيد مع شعور بالثقل في الحلق32، وإذا اتفقنا مع إيدمان في تعريفه للإيقاع بأنه الأداة الخاصة التي يستخدمها الشاعر للسيطرة على الحس، وبه يتكون الجو الشعري الذي يلتقي به الشاعر بالقارىء [33]، ندرك القيمة الانفعالية بالإضافة إلى القيمة الشكلية التي تتعلق بالتأثير في الحواس، من حيث الجانب السيكولوجي والفسيولوجي، وفيه تعويض حيوي للتوترات الانفعالية التي تصيب المتلقي[34].

وتنشأ علاقة طردية بين الاستجابة ودرجة الجاذبية الانفعالية للموسيقى لما بهما من ترابطات تقوم بين سماع المقطوعات الموسيقية وبين الأشياء التي يحدث أن تكون في وقت معين[35]، وهذا ما تجلى في تتبع الاستجابات لقراءة درويش لنصوصه الشعرية المصاحبة للموسيقى. ونحن في مثل حالة درويش نجد أن المؤثرين السابقين في الأداء وما يصاحبه من موسيقى منتقاة بعناية من الجهات المختصة برفع المواد عبر اليوتيوب، يتوافران في عملية التأثير الجماهيري، وقد اتضح ذلك من كثرة ورود استفسارت المتلقين عن عنوان المقطوعات الموسيقية لشدة جاذبيتها وسحر تناغمها مع الإلقاء.

- أهمية الاستجابات :

تتجسد أهمية الاستجابات في كونها تسهم في الكشف عن طبيعة تفكير صاحب الاستجابة ونمط العلاقة التي تربطه بالنص، وهي في مجملها لم تخرج عن كونها واحدة من ثلاثة أنماط:

- أهمية سيكولوجية:

تسهم النصوص المسموعة في توليد خليط من المشاعر، وتتضح أكثر إذا كانت النصوص شعرية، وتحديدا إذا كانت نصوصا ذات بعد وطني أو رومانسي أو ذاتي أو إنساني، وقد تجلى ذلك في استجابات جمهور نصوص درويش الشعرية بحيث كانت في نسبة منها تميل إلى الرضا والتسليم بحقيقة الذات حين يدرك كنهها ويكشف أسرارها وعلاقتها بالوجود، وكأنه يؤشر على مكامن النفس الإنسانية في مختلف مراحلها وتفاصيلها، كما تسهم العديد من نصوصه في التنفيس عن المكبوت حيث تميل الاستجابات إلى التعبير عن مكنون الشعور الإنساني في حالة الانكسار العاطفي، وكثيرا ما عبر المستجيبون عن لهفتهم لحبيب غاب أو ضاع بشكل صريح على هامش البوح الذي يستدعيه النص، أو عن طريق تكرار مقاطع وكلمات وعبارات من نصوص درويش التي تعبر عن تلك الحالات، أي أن النص الدرويشي يمارس دور مفجر المواجع لدى المتلقين في معظم الأحيان.

- أهمية اجتماعية:

لا أحد ينكر دور الاستجابات في تعزيز التفاعل بين النص والجمهور على اختلاف مستوياته بحيث نجد تعليقا لمتذوق بسيط يتبعه تعليق لمتخصص أو مهتم، وقد يصل التواصل إلى حد التفاعل التشابكي بين جمهور المستجيبين كأن يعلق أحدهم بعبارات الرضا ويتبعه آخر مستهجنا ممن يؤشرون برمز اللإعجاب مستنكرين فعلهم كنوع من فرض الوصاية على ذائقة الجمهور المستمع، بمعنى أن الاستجابات تسهم في عكس صورة الواقع المجتمعي العربي الذي تتأرجح استجاباته في ضوء تذبذب الواقع العربي بين الرضا أو الإعجاب أو التسليم بدهشة الشاعر والنص، أو عدم الرضا عن مقاصد الشاعر بوصف بعضها يشي بالتجاوز اللفظي أو الديني وغيرها.

- أهمية سياسية:

لا يخفى على أحد حجم الإعجاب الشعبي بدرويش بوصفه شاعر المقاومة الفلسطينية ودوره في حركة النضال الفلسطيني، وقد تجلى ذلك الأثر بقوة في استجابات الجمهور من خلال سرد مواقفه وتخليه عن المناصب عقب أوسلو والتعبير عن إعجابهم بصموده وتحمله للنفي في سبيل فلسطين، بالإضافة إلى تعبيرهم عن عدم رضاهم عن واقع الحكومات العربية تجاه فلسطين، والإقرار بأن العرب خذلوا درويشا بتقاعسهم عن تحرير فلسطين. ويمكن القول إن الذات الشاعرة في تجربة درويش تنظر إلى ذاتها على أنها (فردية/ جماعية) أو شخصية وعامة في آن واحد[36]، فهي فردية بمسؤوليتها واختيار موقفها وهي جماعية في همها واختيار مصيرها، لذا نجد أن وجودها عبارة عن وجود مركب (ذاته وعالمه).

- تشكلات الاستجابات:

أولا: التنوع اللغوي والأسلوبي:

من أبرز سمات الاستجابات الجماهيرية أنها تتباين في طبيعة اللغة التي يوظفها جمهور الاستجابة، فبعضها يستعين بالمزج بين لغتين أو استعمال ألفاظ أجنبية بحروف عربية مثل: بلييييز، وبرافووووو، "شابو شابو شابو"، كما لجأ البعض إلى كتابة الاستجابة العربية بالحرف اللاتيني، كاستجابة نورة noura mabrouq1 year ago على قصيدة درويش، "على هذه الأرض ما يستحق الحياة " "llah yrahmak ya batal lkalima أو المزج بين اللغتين العربية والإنجليزية كاستجابة الموقّع ب Ve Mix2 weeks ago على مقطوعة " على هذه الأرض ما يستحق الحياة" بقوله/ها "محمود درويشOne&Only "، أو التعليق ب اللغة الأجنبية ك " nice " أو" The best ...poete"، وكثيرا

ما تحمل هذه النماذج الأسلوبية دلالات اجتماعية أو سياسية أو ثقافية إشارة إلى ممارسة خطابية إقصائية إلى حد ما تحصر الاستفادة من التعليق فيمن يعرفون اللغة الأجنبية. ومثل هذه الاستجابات تعكس قصورا في التعبير السليم وتراجعا في المحتوى اللغوي مما ينعكس سلبا على بلاغة الجمهور المنشودة، ويجعلنا أمام حالة من الاعتراف بالعجز عن التعبير اللغوي الفصيح، رغم اتفاقنا على تحقق الإعجاب بنصوص درويش.

وثمة تنوع آخر في مستويات الأسلوب في اللغة الواحدة فإن كان السائد في الاستجابات توظيف الفصيحة إلا أن بعضها ورد باللهجات المحكية العربية كاستجابة الموقعة باسم: لازلت انتظر الأملAlmost 2 months ago لقصيدة "مقهى وأنت مع الجريدة": • اللّه كلش حلوو اني ضايجة وكاعدة اشرب كاكاو وجو بارد وخيط اشعة شمس. علية واني ضايجة واباوع ع يفوتون ويرحون بس مْن سمعت سلام داخلي رائع اجني وشعور سلام واوو وصوت ملقي ابداع جهوري رائع".

ولا بد من الإشارة إلى ندرة توظيف اللهجات العربية في كتابة الاستجابات وخاصة الاستجابات التي تتضمن تعليقا على النص أو الشاعر عكس الاستجابات الاستفسارية التي يطلب بها المتلقون توضيحا ما من صاحب القناة، ولعل مرد ذلك إلى وعي جمهور الاستجابات بأهمية استعمال اللغة الفصيحة كونها اللغة المشتركة بين جميع المتصفحين بوصفها لغة تخاطب الأمة، سواء أصدرت الاستجابة بوعي أو لاوعي إلا أنها تشي باتفاق جمعي أن محمود درويش يشكل رمزا للمحافظة على العامل المشترك الأخير في تواصل العرب بلغة موحدة، دون أن نغفل شيوع العيوب الكتابية والإملائية والصياغة بشكل لافت[37]، تشي بضعف عام في التمكن من أدوات المستجيبين اللغوية.

ومن السمات الأسلوبية التي ظهرت في استجابات الجمهور الدمج بين الدال والمستوى الصوتي للمدلول كتكرار بعض الحروف من مثل: رووووعة، يا سلاااااام، "احملوا امتعتكم وانصرفووووووا" وغيرها الكثير سيرد التعليق عليها في العلامات البصرية والإشارات التعبيرية، ونكتفي بالقول أنها جميعا تشترك في تعميق الدلالة الصوتية المؤكدة حالة الاندفاع في الإعجاب، وأحسب أنهم يلجؤون لها في ظل شح المعجم اللغوي الذي يمكنهم من صياغة تراكيب لغوية تحمل الدلالة الصوتية بالكلمات.

ثانيا: استجابات مؤدلجة:

لعل الكشف عن مدى وعي جمهور المتلقين الفكري وخلفياتهم الدينية والثقافية والأيدولوجية من أبرز وظائف الاستجابة التي تخضع للدرس،[38] ونجد ذلك جليا في طبيعة الاستجابات التي رصدت نصوص درويش المرفوعة عبر اليوتيوب، تؤكد احتفاءها بتعظيم الحس الوطني والشعور القومي وترسيخ الفكر العروبي والإنساني، كاستجابة Dived Nawar7 months ago لمقطوعة " على هذه الأرض ما يستحق الحياة" "الرب يسمع صلواتنا لسوريا والعرق وليبيا واليمن وأرض فلسطين وباقي العالم ان يعرفوا أن الله محبة يختبروا ذلك في حياتهم كما نحن"، وكذلك استجابة Abdullah Al Alhareth1 month ago (edited) تستدعي الحس الوطني العالي تجاه الأوطان العربية الممزقة وضياع فلسطين فتؤكد الاستجابة التمسك بفلسطين بوعي ثوري: "محمود درويش روح الثائر بكل حرف يكتبه وبصوته تحيا الثوره مجددا، عاشت فلسطين فلسطين".

وفي استجابةIraqi Observer 31 year ago لقصيدة " لا تعتذر عما فعلت"يكشف المتلقي عن كوامن الألم بفقدان رموز المقاومة وينتهز الفرصة ليحول استجابته إلى خطبة تستهدف إثارة

الحفيظة تجاه القضية والشاعر درويش "نحن من جيل تربى في المدارس على قصائد الحماسة وان فلسطين قضيتنا المركزية الاولى واشعار محمود درويش وسميح القاسم وقصائد المقاومة فأنظروا اليوم ماذا فعل بنا الحكام الخونة والعملاء الاذلاء لهم وللاجنبي، اليوم يسأل احدهم هل محمود درويش من جزر القمر؟ ماذا يحدث هل نحن في زمن الغيبوبة كي لا نعرف من هو محمود درويش وعندنا محركات البحث؟ هل نسي كما نسيت قضيتنا المركزية الاولى؟"

وتأتي تاليا الاستجابات التي تعكس موقفا عقديا رافضا لتوجه درويش الفكري، فاستجابة صاحب التوقيع alkwwaw3 years ago على قصيدة "على هذه الأرض" وردت على شكل تعقيب مختصر ومحمل بحكم ديني محدد: " ينفي القدر ويثبت المصادفة وهذا خطأ" يلاحظ أن الاستجابة مصوغة بلغة هادئة بعيدة عن التعنيف أو التقريع الذي نألفه في مثل هذه المواطن، وهذا يعكس قدرة المستجيب على التحلي بروح المرونة في استقبال النصوص على اختلاف مضامينها ومواقفها، ويؤكد أن دور بلاغة الجمهور تحرص على وصول الرسالة والمحاججة في أقصر الصيغ اللغوي وأشدها تكثيفا. وفي سياق آخر نجد أن استجابة nu ttela11 months ago لقصيدة " لاشيء يعجبني" تشي ببعد عقدي إيماني يسلم بالتوكل على الله والأمل به من خلال استدراكه على سطر درويش الشعري " لاشيء يعجبنا لكن املنا بالله كبير والله اجمل شيء فصبر ان الفرج قريب"، ويلاحظ أن هذا التعليق حظي بتسع إشارات إعجاب من جمهور المستجيبين كناية عن وعي المتلقين ببلاغة الاستجابة المرتبطة بالخلاص عبر طريق العقيدة. ولم يمنع البعد الأيديولوجي من تعليق أحدهم على قصيدة" سجل أنا عربي" بكتابته: "؟؟؟؟؟/ أنا مسلم" في محاولة لتوجيه الوعي للبعد الأوسع من الروح العربية في مثل قضايا الأمة المصيرية.

ثالثا: التعليق اللفظي:

تنوعت مستويات التعليق بين اللفظي والإشاري ويمكن التعامل مع مستويات التعليق اللفظي على أنها شكل من أشكال الاستجابة والتفاعل بين المتلقي المخاطَب والمخاطِب/ الاستجابات المكتوبة، وقد ظهرت في عدة أنماط منها:

- التعليق على لفظ أو عبارة:

يتبادر للذهن التساؤل: ما الذي يدفع المتلقين توظيف عبارة أو كلمة من النص المسموع باعتبارها استجابة دالة أو معبرة ضمن سياق بلاغة الجمهور؟ فإذا سلمنا بأن النص يمكن أن يأتي على صورة كلمة واحدة أو جملة واحدة أو مجموعة من الأجزاء أو خليط من البنيات السطحية على حد تعبير روبرت دي بوجراند39، فإنه يمكن التعامل مع استجابة الجمهور بوصفها نصا متكاملا ذا معنى ومحدد الدلالة حتى وإن كان كلمة واحدة، من هنا نستطيع التعامل مع الكلمة المكررة بوصفها نصا، كاستجابة الموقعة باسم الشيماء المناضلة 3 months agoعلى قصيدة "مقهى وأنت مع الجريدة" بقولها: "انا من هناك ولست من هنا يا درويش انت من كل لحظة يتنفسها ابن فلسطين" ففي استدعائها لجزء من السطر الشعري "أنا من هناك ولست من هنا" تشكل حالة من الشحذ المعنوي لاستدعاء التعليق المناسب من وجهة نظرها. وكذلك الآمر في استجابة Basheer2 years ago حيث يعلق" ومن يسكن البيت من بعدنا ياابي؟؟؟ نحن الموتى والخلود للدرويش". وأحسب أن هذا اللون من الاستجابات الذي يجمع بين تشكيلين ذهنيين الأول المتنبي حالة الشاعر الشعورية ممثلا بإعادة السطر الشعري، والثاني بالانفصال عن هذه الحالة من خلال اتخاذ موقف ذهني خاص

بالمتلقي يقر بوصوله إلى حالتي التقزيم والتبجيل، فيخلق حالة من الانكسار والتراجع النفسي تعبيرا عن الخذلان وجلد الذات وفي الوقت نفسه يحرص على تبجيل الشاعر والإعلاء من شأنه، وكأنه ضرب من الإقرار بتجاوز الشاعر في وعيه عن مستوى الآخرين.

- التعليق بإعادة لفظ/ عبارة:

مما يلفت الانتباه أن عددا كبيرا من الاستجابات تركزت على إعادة كتابة عبارات أو أسطر شعرية أو كلمات بعينها فقط دون إضافة تعليق خاص بالمتلقي، ويصل بعضها لتصبح لازمة من لوازم بلاغة الجمهور في الاستجابات للنص الشعري كما هو الحال في قصيدة" مقهى وأنت مع الجريدة" نجد أن نسبة كبيرة من الاستجابات عبارة عن إعادة كتابة كلمة واحدة " وحدك" وكأنهم يؤشرون على محور القصيدة الذي يلتقي مع حواسهم ومشاعرهم ويمكن أن نطلق عليها بؤرة الاستجابات، وكذلك إعادة كتابة " كم أنت حر" " كم أنت منسي وحر" " من أنا لأخيب ظن العدم" من قصيدة "لاعب النرد" ومن قصيدة "لا تعتذر عما فعلت" يكرر جمهور المستجيبين: لا تعتذر عما فعلت/ لا تعتذر إلا لأمك، وهي الاستجابة الأكثر استدعاء، وفي قصيدة "لا شيء يعجبني" نجد الاستجابات تركز على تكرار العبارات: ولكني تعبت/ هل أنا حقا أنا، ومن مقطوعة " إلى أمي: نجدها بعنوان: أحنّ إلى أمي/ أداعب غصن دالية على عجل، ومن قصيدة "لماذا تركت الحصان وحيدا" نجد معظم الاستجابات تكرر العبارة: التصق بالتراب لتنجو، وسجل أنا عربي، ومن اللافت أن تكرار الاستجابات للجملة الشعرية نفسها يعني أنها هي نفسها تشكل بؤرة التوتر لدى المتلقي، بغض النظر عن كونها البؤرة الحقيقية للنص المرسل، ولكن يظل السؤال: هل الحضور في الاستجابة للجملة الشعرية المعادة من قبل المتلقي حضور لأنا درويش أم أنا المتلقي؟

من الملاحظ أن الاستجابات تكتفي بإعادة تلك العبارات أو الأسطر الشعرية دون تعليق أو إضافة خاصة من صاحب الاستجابة، ولا شك أن شعر درويش في بعده الإنساني يسهم في انشطار كينونة المتلقي، ووضعه في لحظة المواجهة الوجودية مع الذات، فيؤكد ما يلتقي بمشاعر الشاعر ويستقر في دواخل المتلقي من أثر القصيدة. وهي في ذلك محاولة المتلقي لوصول أناه إلى حالة الرضا أو التوازن بعد الاستجابة التي اكتفت بإعادة كتابة المقطع الشعري نفسه دون إضافة تعليق خاص، وهي في ذاتها حالة تماه مع الشاعر والحالة الشعرية.

- التعليق على مجمل الخطاب الشعري:

شاع هذا اللون من الاستجابات بشكل لافت حيث تواجهنا العديد من الألفاظ والعبارات المستهلكة من مثل: (رائع، كلام سليم، أبدعت، كلام جميل، جميل جدا، والله أنك مبدع، الله الله، يا إلهي!!!!، وغيرها من العبارات الجاهزة. وهي وإن كانت استجابات مستهلكة إلا أنها تظل مؤشرا على الإعجاب العام دون الدخول في التفاصيل، ونجد بعضها ينحاز لشاعرية درويش بوصفه معجزة مع تسويغ مفهوم الإعجاز لدى أصحاب هذه الاستجابات كالاستجابة على قصيدة "مقهى وأنت مع الجريدة" فإذا كانت اللغة بحسب بول ريكور، تستغني عن الفاعل ولا تستغني عن المحمول (المسند)40.

فإننا في حالة الخطاب الدرويشي نجد العكس، إذ يحضر درويش بقوة في وعي المتلقي على حساب النص في كثير من الأحيان، ولعل غموض بعض النصوص على مستوى العامة يشكل سببا وجيها لذلك الانزياح كما نجد في بعض الاستجابات التي تكتفي بالتعبير " كلامك جميل بطريقة لا أفهمها".

واستجابة naziq Ali4 weeks ago: "ياربي كلامك جميل بطريقة لا ادري لا افهمها"

ومن الاستجابات التي تعظم درويشا الشاعر نجد تعليق روزا وليد1 year ago على قصيدة لاعب النرد: "محمود درويش معجزه من المعجزات ينقلني من مكاني إلى عالم أخر أبكي عندما أسمعه يمزج الخيال مع الواقع ويضعك في حلمك الخاص وواقعك البعيد لترى نفسك وكأنك بطل هذه الكلمات". ونجد في استجابة "لا تعتذر عما فعلت" محاولة لتحليل طبيعة النص وتحديد هويته الفنية " شعر ملحمي...كم انت رائع يا درويش الله يرحمك شعر غير عادي موهبة وإبداع وخيال لا متناهي... شكرا لأنك تتيح لنا دوما الإبحار في سحر كيانك الحاضر...في حضرة غيابك يا عملاق". ومن استجابة "لماذا تركت الحصان وحيدا" يعلق صاحب التوقيع Bader Aqra1 year ago " لا أمل سماعها ملحمة الهجرة الانسانية آخر معاقل الإنسانية"

- التعليق التناصي:

تبلغ حدة الانتشاء بالنص الدرويشي أن يستدعي المتلقي مقاطع من قصائد شعرية أخرى للشاعر نفسه، تكاد تكون موازية للنص الأصلي بالتأثير الانفعالي، فنجد على سبيل المثال استجابة Lilith 901 year ago (edited) لقصيدة "مقهى وأنت مع الجريدة" يستدعي المتلقي السطر الشعري " إحدى صفات الغيب تلك! ترى ولكن لا تُرى" من قصيدة " على هذه الأرض ما يستحق الحياة" معبرا بهذه الاستجابة عن الحالة الشعورية المجسدة لطبيعة الانفعال، ولعل هذا التناغم بين القصائد للشاعر نفسه يوحي بقراءة أفقية لطبيعة التأثير لدى أصحاب الاستجابة تسمح باستطلاع منجز الشاعر الذي يعكس ثقافة المتلقي واطلاعه على هذا المنجز، ويقدم صاحب التوقيع ب آكتفاء ـے2 months ago استجابته بأسلوب الدمج بين قصيدتي: أحن إلى خبز أمي وعلى هذه الأرض ما يستحق الحياة فيكتب: "واعشق عمري ...لاني اذا مت اخجل من دمع امي ...على هذه الارض امي تستحق الحياه..." ويتكرر الاستدعاء التناصي من قصيدة تعاليم حورية لدى العديد من المتلقين كاستجابة عبد الرحمن اللاميago 4 years لقصيدة "إلى أمي" يستدعي من قصيدة تعاليم حورية "المقطع: "قولي صباح الخير قولي اي شيء". وكذلك في استجابة Nawal Benabdah8 months ago تستدعي من "تعاليم حورية" على هامش استجابتها للقصيدة نفسها المقطع "لا تصدق امرأة سواي"، ولعل هذا يؤكد ما ذكرناه سابقا من أن جمهور المتلقين يحدثون حالة من التأثير الموجه لبعضهم بعضا، فتتوالد لديهم الاستدعاءات المتقاربة. ويتعالق المستجيب أبو عمر لقصيدة " لماذا تركت الحصان وحيدا" مع قصيدة الهدهد مستعينا بالتساؤل الوجودي "لم تبقى ارض لم نعمر فوقها منفى لخيمتنا الصغيرة...هل نحن جلد الأرض"

ومن جانب آخر لم توفق الدراسة في العثور على نماذج دالة من نمط التعليق التناصي باستدعاء نصوص أدباء آخرين، فهي وإن وجدت تكون من النمط الشائع الذي درج على ألسنة الناس بفعل الرواج للقصائد المغناة كما ورد في قصيدة "تنسى كأنك لم تكن" نجد المتلقي hicham sobhi2 years ago يستدعي مقطعا من قصيدة نزار قباني كلمات/ "كلمات ليست كالكلمات".

- التماهي:

بعض الاستجابات تتشكل حينما يصل حد فهم النص وإدراك كنهه الغاية القصوى فيتماهى المتلقي مع النص وتحديدا مع الحالة الشعورية الكامنة في كلمات النص ويجد متعته في تبني النص والتعبير عن حالته الخاصة من خلال عباراته وصوره

الفنية ف"مثلما أن النص حر فإن القارىء أيضا حر وشرود على حد تعبير الغذامي، ووجوه الشبه فيما بين النص والقارىء كثيرة وتبلغ حد التطابق حيث يصبح القارىء والمقروء شيئا واحدا".[41]

وحالة القراءة ما قبل/ النص سبب، والقراءة نتيجة/ وأما حالة القراءة في ما بعد- القراءة سبب والنص نتيجة، ومنها ما يرد على شكل إسقاط أثر الشعر على المتلقي كاستجابة aras kurd1 year ago مع قصيدة "مقهى وأنت مع الجريدة: "هذه القصيدة أحس بكلماتها بحروفها وتخيلات معانيها أحس أنها تنطبق علي.من مثلي يحس بذلك ليعلق هنا" وتتحول استجابة Dr.Muna Slewa 3 years ago لقصيدة "لا تعتذر عما فعلت" إلى صوت المتلقي تماما ويتخذها صوتا آخر له: "اهديها لك يامن اخطات بحقي....." وتتضح ملامح الألم من فراق الأم في استجابة نور الاميرة 1 year ago لقصيدة "أحن إلى خبز أمي" بقولها: "كم أشتاق اليها..... امي .رحمها الله". ومن الاستجابات التي تحول المتلقي إلى صوت رافض تعليق اميره بإسلامي 2 years ago "على قصيدة "إلى أمي": "لااحن لشيئ...لاني كنت صغيررررة بعمر الشهر حين ماتت امي" وفي هذه الاستجابة أو الإحالة الظاهرية كما يسميها البنيويون[42] ينقطع ارتباط المتلقي بالقصد الذاتي للمؤلف فينقل الذات إلى المكان الذي يقف فيه النص، فلا يعود للنص خارج ما، بل باطن فقط.

ويتشعب التماهي حين يجد بعض المتلقين فرصتهم سانحة للإدلاء بدلائهم وتداعياتهم متخذين من محاكاة نصوص درويش استجابة تعبيرية بحيث يبدو النص الشعري محفزا جيدا للاستجابة النصية التي تميل بالمتلقي إلى بناء استجابته على شكل نص يستله من تداعيات ذاتية مجاراة للنص الأصلي ولا تخلو من توليف مسجوع للمحافظة على كينونة الإيقاع الموسيقي، كما في استجابة الموقعة باسم ليلى زا layla za1 year ago على قصيدة "مقهى وأنت مع الجريدة": "نحن لانسى..لكن طويل الجرح يغري بالتناسي ....عندما يخلع صيف ثوبه بعد شتاء مكفهر الوجه قاسي .. وعلى عقبهما يأتي خريف مجدب دون نداءة وتعري كفه العالم من كل بهاء وحلاوة عندما ينقلب التذكار عبئا وعذابا وقسورا وبكاء اخرس النظرة..وحشيا ضريرا عندما يلجئنا الحزن الى بطن جدار ليسقي فوقنا مثل تراب الموت زهرة زهرة ميتة كال عليها الاحتضار".

وأما في استجابة Heran Samy2 years ago لقصيدة "تنسى كأنك لم تكن"، فتتجسد حالة الانفصال عن الذات لدى المتلقي: "تائه انا بين الكلمات وانني لا اجد نفسي الا بين ثناياها .لاجلك عشقت الشعر وابحرت بين الكلمات وبنيت لي حصنا وعشت فيه غريبا حتى عن ذاتي وطلقت دنيا البشر لانها تخنق عبراتي وعشت وحيداهائما على وجه الارض ابحث عن بداياتي لامحو بها نهاياتي"، وكذلك استجابة Nono Nona4 months ago للقصيدة نفسها "تنسى كأنك لم تكن": "انا ملك الصدى لا عرش لي إلا الهوام" واستجابة ranim chouikha2 years ago لقصيدة "أحنّ إلى أمي": "أن حلمي كان أن أراك فقط أشاهد اليوم بألم ذكراك أذوب رويدا في قصائدك وهواك لكن القلب لايزال متشب بك وبرؤياك 😭أحبك ألف مرة ومالي إلهام سواك". وعلى المستوى الصوتي يتضح السجع بشكل لافت بغرض إحداث التناسب بين القرائن أو المزاوجة بين الشعر والنثر إلا أنه لا يتجاوز إحداث حالة من الترصيع بالمعنى البلاغي[43]، ويلاحظ وجود استجابات محفزة طريفة تسهم في توليد حالة شعورية إنسانية كاستجابة Fatima Fatima8 months ago "انت حر بامكانك ان تذهب الي حيث تشاء بامكانك ان ترسب في الثانويه بدلا من ان تنجح. خوفا من ابويك وليس على مستقبلك

انت حر بامكانك الضحك والبكاء متى اردت...انت حر".

- استجابات محفزة للحس الوطني:

تكاد لا تخلو استجابات قصائد درويش من التعليقات المحفزة لاستنهاض الحس الوطني، ومنها استجابة DLEE AA3 months ago لقصيدة "على هذه الأرض.." "الله على كلمات شااعر وفت وكفت ما تحمله الصدور من محبه والم وحزن على قطعه من قلوبينا جميعا فلسطين ادعو ربى ان يحررك من اعدائه الذين طغو فى الارض فساد"، وكذلك استجابة amer love6 years ago لقصيدة "لوصف زهر اللوز" حيث تتجلى الروح الوطنية تجاه فلسطين كشكل من إثبات الحق مهما طال الزمان: "فلسطين اولا وفلسطين ثانيا ودرويش بينهما". واستجابة Adam Freemen5 years ago لوصف زهر اللوز...): "وقال شعب كامل كامل كامل هذا هو هذا كلام نشيدنا الوطني ومرة اخرى شعب كامل" ، فتكرار كلمة (كامل كامل...) توحي بأنها بؤرة الاستجابة في تلقي النص وجمالياته، ويمكن تعيين بؤرة الاستجابة.

من خلال تتبع الاستجابات لنجد أنها تتمحور بسلاسة حول البؤرة النصية ويتأكد ذلك من خلال ظواهر أسلوبية كالتكرار مثلا علاوة على كونها ذات قيمة صوتية لها من الإيقاع ما يعزز التآلف النفسي بين النص والمتلقي، وهذا ما تفعله الاستجابات التي تعتمد تكرار لفظة أو عبارة كما يفعله النص تماما.

وتفصح استجابة غنوه البنيago 2 years لقصيدة " لا شيء يعجبني" عن رغبة عارمة لدى المتلقي بالبكاء "فعلاً يا محمود اريد ان ابكي اريد وطني حتى وهو مدمر اريده وهو مفجر اريد وطني😔" ونجد بعض الاستجابات تعزز روح الانتماء لفلسطين كما في استجابة يارا يارا 1 month ago لقصيدة " لا شيء يعجبني" بقولها: "الشيء الذي يعجبني هو أنني فلسطينية👏👏👏" تسهم في إدخال المتلقي في حالة بكائية بسبب فقدان الوطن. وفي استجابة Yousef Haddad8 months ago لقصيدة" سقط القناع/ حاصر حصارك" يشخص فلسطين الوطن ويحاورها معترفا بالتقصير عن نجدتها "ساميحنا يا فلسطين.... ساميحنا على عقوقنا... فأنت الان محصورة في حصار بحصار.... فانت الان حرة منا لاننا نحن من تركناك... ساميحنا يا فلسطين"

- الإسقاط:

يحدث أن نجد استجابات محفزة تقوم بإسقاط واقع القصيدة على الواقع الراهن فتعكس وجع الاحتلال وترصد واقع العرب المتشرذم وتلخص ترديهم، في بناء نصي أشبه بالهجاء اللاذع للواقع العربي المتهالك كاستجابة mohammad Dawi1 year ago (edited) لقصيدة " لا شيء يعجبني": "لا شيء يعجبني. ..قالها درويش فقلت له: وإني مثلك لا شيء يعجبني. ..لكن اظنك قد نسيت او تناسيت او ربما عذبك نفس ما عذبني فصرت مثلك. ..لا شيء يعجبني. ..فعند تخوم الحرم وتحت سياطهم اصلي ممنوع انا منه... ومحتلي يمعن يجلدني فلا شيء يعجبني. ..في بلادي حكام... سلاطين امراء وملوك صم وانا المذبوح بينهم اصرخ لكن... احدا لا يسمعني فلا شيء يعجبني.. ..في بلادي عربي تاجر سمسار مراوغ هو البائع والشاري ثم البائع اراه اباح عرضه وجاء يدلل على وطني نعم! !الا شيء يعجبني صدقت درويش في رايك قصة الباص والمحطة وذاك المسافر دون شنطه تمردت على السائق ونفسك على رفقتك. ..وأنا. ..أنا الزمان علمني هذبني ادبني أعلن عصياني على زمني الحادي... تمردي على واقع فرضه واقعي وكما تقتلون الاطفال مع العابهم ولا تخشون دموع امهاتهم كما تتآمرون على المنتصرين فينا وعلى دم روى الارض حتى ارتوينا وتطلبون تنكيس راياتهم سأدوس على ضميري او

اخنقه فأرتاح من تأنيبه بعد هجائكم فلا يبقى لدي ما يأنبني كيف احترمكم أيا عربا "او امتدحكم او اصدق ظنونكم بي وقد خاب بكم ظني. ..أنبئ نفسي بعار سوف يلازمكم فقد صرت اله وصار الله ينبؤني ولا زلت. ..لا شيء يعجبني. ..ايها السائق: توقف ها هنا حيث نزل درويش انزلني. ..ثم دعني. ..فلست اكترث لمحطة فيها ريائهم وخضوعهم. ..وعهرهم. .. وأنت يا روحي إطمئني فإني سأجلس حيث السلام حيث نام درويش. سأنام وحيث صوت فواتح الشهداء تؤانسني وتعجبني وغير ذلك ....فلا شيء يعجبني".

وتتعزز عملية توليد وتناسل الاستجابات بصورة متشابهة لفظا ومعنى في كثير من الأحيان كاستجابةMervat Mhameed1 year ago للقصيدة نفسها " لا شيء يعجبني": "لا شيء يعجبني. وطني يوجعني. لاشيء يعجبني .دم وطني في الصبح في العصر ومابعد. ...لاشيء يعجبني إلا لو مات رأس الدجال ورحلت اللعنة عن وطني". وأما استجابة nassim ali1 year ago "."للقصيدة نفسها فيسقط استجابته الرافضة أو المتمردة على الخطاب العربي المنكسر على هذا الواقع المؤلم " في عالمنا العربي نريد ان نبكي... لا شيئ يعجبنا.". أي تصبح الصورة الذهنية المتشكلة لدى صاحب الاستجابة من نص درويش تساعده على إنتاج نص وهذا النص في معظمه يكون هو المادة الأولية للنص الشعري.

ورغم أن قصائد درويش في المراحل المتأخرة من تجربته الشعرية تعالج الهم العام من دون سقوط النص الشعري في الحدث الذي كتبت عنه القصيد ة44 وفي معظمها قصائد تثير حاسة الانتباه الشديد ضد التقليد في تعاملها مع الراهن، إلا أن جمهور الاستجابة لا يفتأ يحدث هذا الإسقاط على الأوطان المستباحة بصورة لا واعية.

وفي استجابةFarahdiba Noon2 months ago لقصيدة " سقط القناع": "العين تدمع والقلب يبكي...واحسرتاه !!ملك الشعر والشعراء،...ما أجملك وأروعك وأنت تسقط عنهم القناع...لكي يقروا بخذلهم وغدرهم " وكما تتحول بعض الاستجابات إلى حالة من تجسيد الخيبة والخذلان كاستجابة ahmad saeed3 months ago لقصيدة لماذا تركت الحصان وحيدا" "!انتظرنا 80 سنةٍ بدلاً من يومين يا سيدي ولم نعد بعد"، تتحول بعض الاستجابات لحالة من جلد الذات كاستجابة الموقع باسم japanese lover3 weeks ago لقصيدة "سجل أنا عربي": "العروبة مرض أو لعنة لا أعلم أو فلنقل إبتلاء..." وقوله: " يا حسرة...لو كان موجودا الآن لخجل من عروبته ومن أن يسجل أنه عربي لو كان حيا لولدت قصيدة أخرى" واستجابةgökhan KARATAŞ2 months ago "للقصيدة نفسها "سجل انا لا شيء، لا شيء يعجبني"

- شرح النص وفهمه:

لم يكن بالمستهجن العثور على استجابات شارحة للنص الشعري أو للحالة الشعرية فإن العثور على استجابات تستوضح معنى النص وتطلب شرحه وارد أيضا، وذلك منطقي جدا كون الجمهور متنوع الثقافة والهوية والانتماء. ولنأخذ نموذجا دالا واحدا من الاستجابات التي الشارحة مقتفية أثر المعاني سطرا بعد سطر، كاستجابة الموقع باسم سعيد بوشيلالج Said Bouchelaleg2 years ago (edited) لقصيدة " مقهى وأنت مع الجريدة": "مقهى وأنت مع الجريدة محمود درويش - فلسطين مقهى، وأنت مع الجريدة جالس لا، لست وحدك. نصف كأسك فارغ والشمس تملأ نصفها الثاني. .. ومن خلف الزجاج تري المشاة المسرعين ولا تُرى [إحدي صفات الغيب تلك: ترى ولكن لا تُرى [كم أنت حر أيها المنسي في المقهى !فلا أحدٌ يرى أثر

الفراشة فيك، لا أحدٌ يحملقُ في ثيابك، أو يدقق في ضبابك إن نظرت إلى فتاة وانكسرت أمامها ..كم أنت حر في إدارة شأنك الشخصي في هذا الزحام بلا رقيب منك أو من قارئ !افاصنع بنفسك ما تشاء، إخلع قميصك أو حذاءك إن أردت، فأنت منسي وحر في خيالك، ليس لاسمك أو لوجهك ههنا عمل ضروريٌ. تكون كما تكون... فلا صديق ولا عدو هنا يراقب ذكرياتك. .فالتمس عذرا لمن تركتك في المقهى لأنك لم تلاحظ قَصَّة الشَّعر الجديدة والفراشات التي رقصت علي غمازتها/ والتمس عذراً لمن طلب اغتيالك، ذات يوم، لا لشيء... بل لأنك لم تمت يوم ارتطمت بنجمة.. وكتبت أولى الأغنيات بحبرها ...مقهى، وأنت مع الجريدة جالسٌ في الركن منسيّا، فلا أحد يهين مزاجك الصافي، ولا أحدٌ يفكر في اغتيالك كم انت منسيٌ وحُرٌ في خيالك! لكن السؤال ما قيمة الشرح المباشر للتراكيب وإغفال البعد المجازي والرمزي في مدلولاتها؟ فالسهل الممتنع في شعر درويش تفقد هذا اللون من الاستجابات قيمتها.

ولعلنا نجد تسويغا لشرح النصوص من خلال استجابات تعيد بناء النص بلغة المتلقي بهدف تحميله ما يسقط في نفسه من هواجس ذاتية ونفسية تتقاطع مع رسالة درويش كاستجابة كمال العراقيago 11 months لقصيدة " لا تعتذر عما فعلت" بقوله: "لا تكرّر الطلب على من لم يستجب لنداءك الأول لأنك حتى لو استطعت إقناعه بالمسير معك فسيتركك بمنتصف الطريق".

وفي المقابل وردت استجابات تطلب من جمهور التواصل شرح النص ويتفاوت هذا اللون من الاستجابات من قصيدة إلى أخرى ويكثر في قصيدة "لا تعتذر عما فعلت" كاستجابة عبد الله البطاط 1 year ago الذي لم يلتقط المعنى بقوله: "لا أفهم ما ويقول هل من احد يستطيع تفهيمي" وكذلك استجابة Hanane Bahoum8 months ago الذي يستفسر بقوله: "ما معنى الدبابة فوق سقراط؟" واستجابة Tabai Abdalsatar7 months ago: "شنو معناها احد يشرح؟"

وتتجلى قيمة الاستجابة الشارحة حين يلون المتلقي توضيحه بالتعليق الموجع المعبر عن حال الأمة كما في استجابة Ammar Haydari5 months ago (edited) لقصيدة "سقط القناع": "رغم أن الشاعر الكبير يحكي فيه عن حصار بيروت لكنها بتخاذلنا. .باتت عنوان لحصار كامل حدود الوطن العربي. ..كم نحنا دراويشٌ صغار أمامك أيها الدرويش الكبير"، أضف إلى ذلك أن بعض المتلقين يلجؤون إلى توضيح المعنى المقصود للقصيدة لأنهم يلاحظون انصراف البعض في تعليقاتهم عن المعنى الرمزي للقصيدة كاستجابة YOUSEF W.1 year ago لقصيدة "لا شيء يعجبني": "ليست هذه القصيدة ببناءها... هذه بمعناها العدمي العبثي....الحياة بمنظور الرحلة التي تنتهي بمحطة النزول.....الحياة بغياب الآخرة عدم وعبث....."

- محاكاة النصوص:

درجة بعض الاستجابات على محاكاة النصوص والتفاعل معها متخذين من الإيقاع النغمي والتركيب الجملي وسيلتهم في التعبير، بحيث تبدو هذه المجاراة في قسمين الأول مستمد من درويش والثاني من صاحب الاستجابة بحيث يجد فيه متنفسه في التعبير عن واقعه مع إسقاط همومه الخاصة والشخصية في متن النص الشعري، ونجد مثلا استجابة M. Mario7 months ago على قصيدة " لا شيء يعجبني": "قالت: انا لا شيء يعجبني لا فيسبوك ولا انستغرام ولا تويتر، اصدقائي قد رحلو، اريد ان ابكي قال لها: اذهبي الى الجحيم" واستجابة Ali Fachfach4 months ago على القصيدة نفسها: "وأنا لا شئ يعجبني. لايعجبني النزول هنا. .انا ذاهب بمركب لا يحمل الأشياء المملة فوق سحابة أمضي اهبط معها فوق

أرض ليس فيها أحد يذلني او اذله". كما أن بعض الاستجابات تتخذ من رسالة النص رسالة مضادة منها ما يحمل بعدا إقليميا ومنها ما يحمل تصورا سلبيا فبعض الاستجابات لقصيدة "سجل أنا عربي" نجد منها: سجل أنا مصري، أنا جزائري أنا مسلم، أنا فلسطيني..... وهكذا مما يدل على تأكيد الهوية القطرية وتراجع الحس القومي العربي الذي كان يتمسك به الشاعر.

- استجابات صادمة/ فاسدة:

من الاستجابات التي يمكن أن تصنف بصورة سلبية تلك التي تسهم في إفساد الذائقة وإفساد الوعي كاستجابة Ramygerges Habasy1 year ago لقصيدة " لا شيء يعجبني بقوله: "ابكي وحدك"كناية عن التجاهل للحالة الشعورية التي تتملك الشاعر، ونجد بعضهم يجد فرصة في تقييد حريات الآخرين وآرائهم، فيجعل استجابته صوتا احاديا يصدح بالإعجاب المطلق: من مثل استجابة ima zahra2 years ago التي تبدو على شكل وصاية أدبية لقصيدة "لا تعتذر..": "اتعجب من الاشخاص الذين يضعون دسلايك!! تحجز على ذائقة الناس. وتسعى لتنميط رضاهم وتقبلهم للجديد.

رابعا: تأسيس علاقة مع المرسل/ درويش

- المحاورة:

لعل أكثر أشكال الاستجابة قوة في التأثير تلك التي بنيت على فتح علاقة مباشرة مع المرسل/ صاحب النص/ الملقي، فنجد أن المستجيبين لا يترددون في محاورة درويش على أكثر من صعيد، منه محاورة درويش الشاعر أو محاورة النص، فنجد أن Moslem Ashour8 months ago يبني استجابته لقصيدة "مقهى وأنت مع الجريدة" على شكل حوار مع الشاعر فيخاطبه: "محمود درويش من قتل القصيدة.. ان الاعراب كانوا يكرهوننا ولا زلوا يكرهوننا قتلوا فلسطين عدة مرات.. وبعدها قتلوا بغداد، ودمشق وبيروت كانت تنزف يوما من وجع الاعراب" ومنها ما كان مبينا على مستوى بث الشكوى لدرويش عن واقع الحال الوطني أو الإنساني كاستجابة نسيم دانيال النازي 8 months ago لقصيدة "مقهى وأنت مع الجريدة": "كنت ولا زلت أحب أن أكون وحيدا لكن للأسف عصفت بي الأيام وجعلتني أتزوج انسانه احببتها لكن روح الانعزال ترافقني"، ومثلها استجابة Abdullah Alha'eb1 year ago للقصيدة نفسها: "أنا وحدي يادرويش! وحدي".

ونجد بعض الاستجابات تتخذ الحوار مع درويش كما لو كان حيا كاستجابة Hlsb Uaoj5 months agoلقصيدة " لاشيء يعجبني": "انت يا محمود قضيه كامله كم اثر بك رحلة اللجوء اجب بربك"، أو بث مناجاته كقول فراس العمشاني 1 year ago: "لا احد يفكر في نسيانك درويش الخالد مازلت ابكيك يا رفيق نبضي". وفي استجابة ممدوح محمد الهلال1 month ago"لقصيدة لا تعتذر...": " لا تعتذر عما فعلت الاعتذار من شيم الكرام".

وفي محاورة درويش يعمد المتلقون إلى خلق حوار بين ذاتيات متفاعلة، بحيث يصبح فهم النص الشعري هو حالة خاصة من الموقف الحواري الذي يستجيب فيه المستقبل للمرسل [45] ، كاستجابة Bader Aqra5 months ago (edited) لقصيدة "تنسى كأنك لم تكن": "هكذا ببساطة !ننسى كأننا لم نكن !كأني لا أصدقك يا درويش في كل هذا التشابك العاطفي النافر مما أسمعه هنا... هذا الحس العالي الذي يكاد يسحق تصاعد الموسيقى معه ...من يمكنه أن ينساك؟ أظنك في هذه القصيدة أتحت لنا كلنا أن نحل مكانك في التناصّ والتقمص... فنحن من نُنسى بكل بساطة...

نحن المصابون بعقم الكلام والمريضون بمن فيهم صمم ...لا أحد يراك فينا ليعرف كم نحن أنت؛ فيعطينا فرصةً لنكونك ولو قليلاً فيما

تعلمناه منك ...أظنها ليست هنا لتقرأ ما تقوله أنت فيها لتنصفني في كلامك .عدلت يا سيد الكلمة فأنا أيضا أشهد أنني حرٌ وحيٌ حين أنسى .شكري موصول لمنتج هذا المقطع".

وفي استجابة سقط القناع/ حاصر حصارك يتعمق إحساس صاحبة الاستجابة Samera Kayali7 months ago بحيث تجد متنفسا للتعبير عن الإعجاب عبر محاورة: "انت شاعر مجنووون فشعرك شعر الجنوون حتى اصبح القناع يسقط ويسقط وتبقى كلماتك كلجنوون تملك كل قلب واذن تصغي بجنوون محمود درويش شاعر لا يسقط ابدا".

وبعض الاستجابات يتجاوز التفاعل مع النص حد الإطراء أو بث الشكوى بحيث تجد متنفسها في بث درويش لواعج الحزن على واقع العرب وجلد الذات كاستجابة محمد حازم زبيدي 11 months agoلقصيدة " أيها المارون بين الكلمات العابرة" بقوله:

"لم يعودو مارون يا درويش.. باتو لهم صدور المجالس والدار.. ونحن بتنا نتوارى فأحرى نلبس الخمار.. يهان بنينا ولا نجرؤ حتى بالقول أنكار.. يسوقنا جواسيسهم لقتل بنينا في عز النهار.. دون ان نخجل لما نفعل بانفسنا من دمار.. فضحونا طرفة يستمتع بها العالم ومتنفس للعدو بالاستهتار.. والمذلة وطاطاة الرؤس بدل ماكان من الشموخ عين العار." ومن المحاورات الجيدة في نص درويش تلك التي تنشأ بعد إدراك المستجيب كنه النص بعمق وبناء تحليل محكم كاستجابة Nadjet Karaer8 months ago لقصيدة "مقهى وأنت مع الجريدة" "آه يا درويش...يوم تجلس وحدك، وتحلم وحدك، وتهدم الحلم ذاته وحدك، يوم تلتمس عذراً لمن طلب اغتيالك، ذات يوم، لا لشيء... بل لأنك لم تمت يوم ارتطمت بنجمة.. وكتبت أولى الأغنيات بحبرها....هو ذاك اليوم الذي لا أحدٌ يفكر فيه باغتيالك"

- الترحم على درويش:

تكاد لا تخلو قصيدة من الترحم على درويش وبعض تلك الاستجابات تكتفي بالترحم عليه، وبعضها يأتي الترحم مرافقا لتعليق ما، وفي جميع الأحوال يعد الترحم على درويش من أكثر ألوان الاستجابة. وهي وإن بدت من أدبيات التواصل مع المرسِل المتوفى، إلا أنها تكاد تعد لازمة من لوازم ذاك التواصل، مهما اختلفت جنسيات المتلقين أو هوياتهم أو معتقداتهم.

- المدح والإطراء:

كثرت ألوان المدح وتعددت أشكل الإطراء على درويش ويمكن أن نورد منها وصفه بمتنبي العصر والأسطورة ووصفه بالروعة، والتعبير بألفاظ العشق والهيام بدرويش الشاعر كاستجابة Manar najjar2 years ago لقصيدة مقهى وأنت مع الجريدة": "كم انت رائع اعشقك محمود درويش.... لروحك السلام"، واستجابة Muhammad Sallam غزة11 months ago لقصيدة مقهى..."محمود درويش..... اسمح لي ان لا اصفك."

ونجد بعض الاستجابات تدفع صاحبها إلى التجاوز في التعبير عن ألم الفقد لدرويش الشاعر كاستجابة شهيد القريشي3 years ago: "الا لعنة الله على القبور فهي في النهاية تضم كل الاجساد ولا تفرق. فطوبى لمحمود درويش فإن قبره هو كل فلسطين".

ومن اللافت أن العديد من الاستجابات تتخذ من التعبير بالبكاء وسيلة لإظهار الموقف المعجب بدرويش الشاعر ودوريش الإنسان، ومنها: استجابة qais alqaisis4 years ago لقصيدة " لا تعتذر عما فعلت" "لا ادري لماذا ابكي حين اسمعه!!!! رغم اني احياناً لا اعرف ما يقصد، ويتضح حجم العشق في

استجابة Nassro Mahi1 week ago لقصيدة "لماذا تركت الحصان وحيدا": "اني اعشقك يادرويش سأصير مثلك يوما ماسأصبح ضلك يوما ما واكمل عنك عبأ قلبك بروح انت ودمي ساصبح مثلك". وفي استجابة MoJaHeD-HaJ_ aLi1 year ago لقصيدة "تنسى كأنك لم تكن" "محمود درويش رحمك الله آيها الحاضر الحاضر فانت حبة القمح التي ماتت لكي تخضر ثانية وفي موتها حياة ما...آيهاالجميل بكل ما فيك...!!؟؟؟

- الإعجاب بالإلقاء:

من اللافت أن الكثافة الصوتية لدرويش وأسلوب التكرار التنغيمي ولغة الجسد والتلوين الصوتي وتوزيع الصوت إلى وحدات تقطيعية (نبر ووقف وتنغيم) كلها مجتمعة خلقت حالة من التوازنات الصوتية المدهشة للمتلقي، فانقسمت الاستجابات إلى قسمين: التعبير بالأعجاب تجاه الأداء والبكاء بسبب الأداء، فالعديد من الاستجابات كانت تدور في فلك صيغة "صوتك يبكيني/ دمعت عيني.../ والسؤال ما الذي يستدعيه المتلقي حين يستخدم تعبير: دمعت عيناي؟؟ اهو الحزن على درويش باعتبار القصيدة نشيد الذات؟ أم هو التأثر الشديد والوقوع تحت تأثير القصيدة الشجي؟؟ أهو إسقاط الذات على الذات؟؟ فإذا كان بعضهم يستخدم القسم " والله لن تنسى " معنى ذلك أن الحوار مع أنا درويش أكثر من الحوار مع الذات، ويعلق Guebbabi Kadirou2 years agoعلى قصيدة "تنسى كأنك لم تكن" بقوله: "لهذه المقطع سر في نفسي...فأنا أعود إليه كلما أحسست بالضياع...

يبكيني حتى تجف مقلتاي...كلاهما منتهى الإبداع..الكلمات والموسيقى"، وغيرها من الاستجابات التي تستدعيها هذه القصيدة حالة شجن يتحول خطابها إلى بكائية ذاتية تفجرها كلمات درويش. ولننظر مثلا في استجابة صاحبة التوقيع eya eya2 years ago: "يقشعر بدني لسماعك... تجذبني كلماتك المزوجه بصوتك الخيالي.. بموسيقاك الرائعه.. بروحك الاسطوريه.. فعلا.. درويش.. لقد خلقت لتكون في الذاكره"

ومن الاستجابات التي تؤكد الإشادة بأداء درويش وتكشف سر تميزه استجابة Kenan ali 11 months ago لقصيدة "الحب كذبتنا الصادقة" حيث يقول: "حتى شعره الرومانسي يقوله كانه قصيدة وطنيه رحمة الله عليه مناضل بمعنى الكلمة 👏👏👏👏👏"، فالشعر استغراق للسمع في الحالة القصوى من الغرق في نشوة صوتية وجذل إيقاعي غزير[46] يساوي بين الثيمات أمام حالة السحر الأخاذ بالحضور الصوتي والأداء، ولعل نظام التقفية وأساليب التكرار والتجنيس وغيرها من الأساليب تسهم في ترسيخ دعائم النشوة الإيقاعية، بالإضافة إلى رنين الصوت. " فقول zaher damlkhe1 year ago "بس يكون صدري دايق علي وقرفان من هالحياة بسمع هالانسان وبروق.. سر غريب في صوتك يا درويش" وفي ذلك تأكيد لأثر جماليات الأداء دون الحاجة لسبر غور ذاك السر الكامن في النص الشعري نفسه.

خامسا: التفاعل الجماهيري:

حين يكون الفضاء التقني مفتوحا على الزمان والمكان وقابلا لاحتواء ما لا نهاية له من التعليقات وردود الأفعال، فإنه بالضرورة يسمح بتشكيل شبكة من الاستجابات المتداخلة والتعقيبات المتآلفة والمختلفة على حد سواء، بحيث يمنح مساحة جيدة من التفاعل بين المتلقين أنفسهم على اختلاف مشاربهم وثقافاتهم دون الالتفات للتراكم الزمني، وقد وردت استجابات على تعليق قديم بينهما فترة زمنية مع اختلاف الجغرافية. مع الأخذ بعين الاعتبار أن التقنية الحديثة تملك خاصية إبراز التاريخ والساعة التي رفع بها التعليق، ومن الملاحظ أن عامل الزمن والتباعد بين

التعليقات يسمح بتقديم لوحة تاريخية لتسلسل وعي المعلقين واختلافه تجاه الشعر فهما وتحليلا وتعليقا، ولننظر في بلاغة الجمهور حول قصيدة "مقهى وأنت مع الجريدة" حيث انشغلت نسبة كبيرة من الاستجابات المتباعدة زمنيا (التعليق الأول قبل عام تقريبا والتعليق الأخير قبل أسابيع من جمع المادة) في التعبير عن إعجابهم بتحليل إحدى الاستجابات للمتلقية layla za 1 year ago "

من لايفهم الفن السوريالي الذي ابتدعه سيلفادور دالي الفنان الاسباني العظيم بعد بابلو بيكاسو رائد التجريدية والتكعيبة..فلن يفهم شعر محمود درويش...محمود درويش رحمه الله كان شاعرا سوريالياً..مزج الحلم بالواقع..والواقع رآه من زاوية نفسية خاصة لها فلسفتها...لان واقعا صعبا عاشه في حياته الشاعر وهو طفلا صغيرا بلا هوية...بلاكيان بلا ارض بلامنزل كان يدرس بالمدرسة بلاهوية...عاش الاعتقالات..عاش المنفى عاش الغربة والاغتراب..ومن هذا النسيج الحياتي الغريب الصعبة..كان لايمكن له ان يرى الواقع بصورته البحتة الجنونية...والا لمات قهرا..ومن هنا جاءت موهبته الشعرية لتنقذه...لتضفي على الواقع شيئا من الخيال والاحلام.. لتمنحه فرصة اخرى بالحياة..ولكنها حياة سوريالية بالتأكيد" تتابع الاستجابات والردود على تعليق ليلى معجبين بوعيها ومستوى تحليلها منها: aras kurd1 year ago "تماما كلماته تصور لك خيالا كأنك تشاهد مسرحية. مية ألف لايك" ويأتي تعليق عبدالله أحمدعلى layla za 1 year ago "من المهم أن نفهم كل هذه المدارس التي أشرت بها.. ولكن الصوفية قبلهم كلهم، وهي كفطرة أقدم وفي كل نفس وروح بتفاوت درجات.. لهذا أستطيع أن أفهم وإن كنت لا أحمل شهادة!.. للتو انتهيت لكل كلامك الذي كتبته، وكم هو كما هو: اختصار لعين اليقين. شكرا".

وتستمر layla za1 year ago بتقديم الردود على الاستجابات: "العلم هو نور من الله يهدي به من يشاء من عباده..لكن الشهادة الدراسية هي شيء تقريري يسهل للانسان العبور الى الوظيفة والعمل..نحن هنا بصدد العلم الذي يقوم على الفطرة وحسب..وان كنت اختلف معك هنا في تعريف الصوفية... الصوفية ليست مدرسة ياعزيزي وانما هي مذهب وطريقة ولها اتباع..يقرؤون عنها..يعرفونها..يقتنعون بها تملأ وجدانهم..فيمارسونها..هي شيء روحي لاعلاقة له بالابداع..انا عندما ذكرت ان محمود درويش الشاعر العظيم كان سوريالياً.. لأني أعرف هذا الفن جيدا..وأعرف أنه يقوم على مزج الحلم بالواقع كي يخفف من حدة وبشاعة الواقع وصعوبته....وكذا هو الامر مع محمود درويش لو عدت الى قصائده..لرأيت الفكرة تقفز مابين الارض والسماء..مابين الحلم والواقع.. مابين المعقول واللامعقول..ما بين الوعي واللاوعي وبهذا وحده..اسر محمود درويش قراءه ومعجبيه." ويعود عبدالله أحمدعلى layla za 1 year ago للرد "هي أبعد من أن تكون طريقة، هي منذ الأبد: فطرة حتى في الهندي/من القارة البعيدة في الحضارة المايا كمثال: (قلت ما قلت لأني أرى الكثير من الردود على قصائد محمود تستصعب فهمها .كلامك غاية في اليقين شكرا"، وتتعمق الردود من حيث مستواها الفني لدى layla za1 year ago فتتطرق لقضايا فلسفية أكثر عمقا: "الصوفية في معناها المطلق هي حالة روحية تبلغ حدودها القصوى في التوحد مع حب الاله..لكنك لو عدت الى تاريخ الصوفيين..لرأيت ان بعضهم مات قتلا لانه تجاوز حدود الخشوع والذل الذي يجب ان يملأ كيان العبد وهو يعبد الله.ودخل في حالات التمازج التي

لايقرها أئمة المذاهب المعروفة...وخاطب الله تقدست اسماؤه بحب ووجد لايجوز للعبد ان يتلفظ بها..على العموم لو تحدثت اليك عن الصوفية فلن انتهي..لن اكذب عليك..انا واحدة من المعجبين بها" وتضيف layla za1 year ago الابداع يولد بالفطرة.

ياعزيزي...لايحتاج أبدأ لحرمان أو بيئة من الشقاء...على العموم..ردودك اسعدتني..لانك نادرا ماتجد هذه الايام من يغرق في الامور الفكرية ويبحث عنها..ويناقشها..اشكرك. ويأتي رد Tarneem yassin10 months ago بعد عدة أشهر بصورة إطراء على وعي ليلى بالقول: "صح لسانك" ويتبعه بأشهر تعليق mountaser said omar7 months ago "من أجمل التحليلات التي قرأت كنقد لدرويش..شكرا لك".

ما يلاحظ على هذه الاستجابات لا نهائية التعليقات بحيث تظل مفتوحة على التاريخ ويستمر توليد التعليقات أمام لا نهائية الزمن وانفتاحه بحيث يفصل بين رفع المقطع الشعري على اليوتيوب، وبين آخر تعليق سنوات، وما يهمنا هنا الفرق بين تلك الاستجابات المتباعدة زمنيا وإيهما تلامس روح النص أكثر.

وفي قصيدة سجل أنا عربي نجد الاستجابات تقع تحت تأثير الغنائية العالية التي تتمتع بها القصيدة، وكذلك الخطابية المباشرة التي تستدعي روح الحماس الجماهيري، أضف إلى ما تمتلكه من روح العنفوان والفخر الذي يذكرنا بالشعر العربي القديم [47] للحماسي المشحون بالعزة والإباء كاستجابة Iphone Sirya3 weeks ago "محمود درويش الوحيد إلي يحق له أن يقول أنا عربي لا أنتم يا سادة."

سادسا: توظيف العلامات البصرية والإشارات التعبيرية:

ذكرنا سابقا أن حجم الإمكانات التي تتمتع بها الوسائط تسمح بتوظيف إمكانات التكنولوجيا من علامات غير لفظية كالإشارات التعبيرية والصور الفوتوغرافية كصور درويش أو الشموع والورود وعلم فلسطين والقلوب والوجوه المبتسمة أو الحزينة، وهي علامة دلالية وأيقونة إشارية ذات معان كثيرة، فقد تفيد فعل الشحن المعنوي أو التحريضي، كما أن العلامات الأيقونية تعيد إنتاج بعض شروط إدراك الشيء المصور، بعد إخضاعها للانتقاء اعتمادا على سنن التعرف على حد تعبير أمبرتو إيكو وهي كما يراها علامة تملك بعض خصائص الشيء الممثل[48]، وكثيرا ما أتى تعليق المتلقي من خلال استجابته الآنية باستعمال العلامات التعبيرية مرافقة للتعبيرات اللفظية كالوجوه بكافة تنوعاتها للتدليل السريع على التعاطف أو الاستمتاع أو التذوق أو الحزن وغيرها، واختصار زمن التفكير بالجمل الحاملة للمعنى الدال بدقة.

أضف إلى ذلك ما ينتج من علاقات تماثلية بين المثيرات الواقعية وبين المثيرات التي تحتضنها الصور كصورة القلب المشطور، وغيرها من العلامات، في حين أن علامة النصر تعد علامة تصويرية رغم أنها لا تبدو مساوية للشيء المدرك بسبب عدم وجود عناصر مشتركة بينهما.

إلا أنها وبوساطة دعائم خارجية باتت تحظى بحضورها كعلامة تصويرية[49]، وقد لوحظ كثرة انتشار استخدام التعبير الصوتي مع الرسوم التعبيرية كاستجابة قصيدة "لوصف زهر اللوز" مثلا: " واااو🌸🌸🌸🌸🌸 ومنها ما ينشغل بجعل الاستجابة تترك أثرا صوتيا كناية عن شدة الإعجاب وأثرا بصريا (القلب المكسور والوجه الباكي) كناية عن الحزن الذي يلف النص الدوريشي كاستجابة Ibrahim AL-Sufayan1 year ago لقصيدة "مقهى وأنت مع الجريدة" "يا

سلالالالام ☕ 💔 💔 💔 😭 وين هالاسلوب من زماااان".

ولعله من المفيد القول إن إمكانات التكنولوجيا في إخراج مواد الفيديوهات المرفوعة على اليوتيوب أسهمت إسهاما كبيرا في إقبال الناس على تذوق الشعر ولنا في قصيدة "أنا العاشق السيء الحظ" مثال حيث أن النص مرفوع على القناة دون إلقاء الشاعر مكتفيا بالموسيقى المصاحبة للكلمات التي تظهر على خلفية سوداء مظللة بصورة لدرويش وقد أحدث هذا الإخراج تناغما شديدا ظهر في استجابات الجمهور من مثل تعليق fadwa azur1 year ago " كأن المعزوفة ألفت خصيصا للقصيدة، تناغم رهيب يغوص بك في معاني السطور والصور الشعرية، لتجد نفسك في تيه لا ينتشلك منه سوى السكون بعد آنتهاء المقطوعة".

- **ختاما:**

نظرا لكون الوسائل التقنية أضحت علامة تجمع ثقافي تستقطب الراغبين بتحصيل نماذج شعرية ومقطعات فنية محددة بشكل سريع ومنضبط، فقد أضحت هذه التقنية بحد ذاتها ثقافة جماهيرية.

اتخذت طبيعة الاستجابة من بناء نص وصفي معتمدا على تصورات مسبقة من الشاعر ومن النص ومن القضية الفلسطينية فيبدي المتلقي إعجابه بها بالصورة المطلقة، كما أن الوعي الاستبطاني بدور درويش لدى صاحب الاستجابة دفعه إلى تعظيم النص وتبجيل الشاعر، وقد لفت الانتباه أن العديد من الاستجابات تعود للوعي بالنص أو للوعي بالشاعر أو للوعي بالمؤثرات الموسيقية، رغم أن العديد منها لا ينفك كونه عبارات مستهلكة تشي بعجز لغوي واضح لدى جمهور الاستجابة.

تسليما بأن التلقي عملية مشاركة وجودية تقوم على الحوار بين المبدع والمتلقي"[50]، فقد فتحت آفاقا في فهم المتلقي لنفسه إلى جانب فهمه للنص في آن معا، توصله (المتلقي) إلى شعور خاص كأنه يرى العالم من حوله لأول مرة، ومنه تنتج استجابات كنوع من التوازن النفسي. ومن اللافت أن حجم الاستجابة لم يتأثر تبعا لثيمة النص سواء أكانت وطنية أم رومانسية أم ذاتية باحثة عن معنى الوجود، ولعل ذلك يقود إلى ربط مستوى لغة النص وشاعريته بمستوى فهم الجمهور لذاك الشعر. وقد لفت الانتباه أن معظم الاستجابات لعبت دورا في تجسيد الأنا (أنا درويش وأنا المتلقي) بفعل الإسقاط حينا والتماهي أو الانفصال حينا آخر.

وعلاوة على ما سبق، ورغم أن الدراسة تجنبت تحليل الإطار الزمني للاستجابات نظرا لكونها تحتاج إلى تحليل موسع يضيق المقام به، إلا أنها سعت إلى الكشف عن عمق الأزمة التي يعانيها العرب تجاه الذات العربية المستلبة رغم حضور درويش الطاغي عبر الصورة الذهنية المتشكلة. كما نجد أن دراسة استجابات الجمهور الجمالية للشعر عبر الوسائط الإلكترونية أضحت من الضرورة بمكان حيث أنها باتت معيارا لانعكاس حالة الارتقاء بالمشاعر الإنسانية وتهذيبها بصورة جمعية محتكمة إلى وازعها الإنساني والعربي، ووعيها بحقيقة الذات المستلبة حينا والمتمردة على واقعها حينا آخر، وهذا ما عبرت إحدى الاستجابات على قصيدة أنا العاشق السيء الحظ" مشيدة بمستوى الوعي في الخطاب لجمهور المتذوقين للشعر مقابل العامة في مواقع أخرى" Be The Legend1 year ago "اتجول في مختلف مقاطع الفيديوات على اليوتيوب امر الى قراءة التعليقات فأجد اسوأ التعليقات سب وشتم طائفية وعنصرية الا هنا اجد نوعا من الانسانية نوعا من الاشخاص اتمنى ان التقيهم يوما ما فيهم الصفاء والروح الطيبة

فارجوكم دعنا من كل ما يفرقنا وجعلوا على هذه الارض ما يستحق الحياة".

لعل هذه الدراسة تكون بابا يلج منه الراغبون في بحث استجابات الجمهور بوصفها مرحلة ممهدة لمرحلة تالية تتصل بطبيعة الوعي العربي ممثلا باستجابات المتلقين على اختلاف مشاربهم وتباين أزمانهم.

***- المصادر:**

المقاطع الشعرية عبر قنوات اليوتيوب، وقد نسخت الاستجابات جميعها بتاريخ 18 إبريل 2018 بوصفه تاريخ بدء الدراسة:

لوصف زهر اللوز، Adabna.com، Published on Jan 31, 2011، 155,547 views

- https://www.youtube.com/watch?v=hbakewdaIoM&list=RD5RyqG4LYaS8&index=7
- لاعب النرد كاملة، ThePalestine1983، Published on Aug 11, 2011، 416,619 views،
- https://www.youtube.com/watch?v=tY4ACexrb0I
- أحنّ إلى خبز أمي/ من قصيدة إلى أمي، Adabna.com، Published on Jan 21, 2011، 699,420 views
- https://www.youtube.com/watch?v=yG26iGGmcpA
- لا شيء يعجبني، Iweavedreams، Published on Nov 13, 2011، 1,060,390 views
- https://www.youtube.com/watch?v=JBv2WCwN7uk
- سأصير يوما ما أريد/ الجدارية، KarimChamssi، Published on Dec 6, 2011، 326,646 views
- https://www.youtube.com/watch?v=yfRdoNTLz_0
- لماذا تركت الحصان وحيدًا، نوستالجيا أدب-Nostalgia Adab، Published on Jan 13, 2012، 317,066 views
- https://www.youtube.com/watch?v=a6_VyCPO5Gg
- الحب كذبتنا الصادقة، نوستالجيا أدب-Nostalgia Adab، Published on Jan 26, 2012، 1,137,587 views
- https://www.youtube.com/watch?v=LIyxpL4RxNI
- أنا العاشق السيئ الحظ، Cyrine tayyem، Published on Aug 12, 2012، 1,438,090 views
- https://www.youtube.comwatch?v=h4Lvzv0bBnw
- لا تعتذر عما فعلت، نوستالجيا أدب-Nostalgia Adab، Published on Jul 15, 2013، 1,789,069 views
- https://www.youtube.com/watch?v=MgOMgiThp8I&t=2s
- تنسى كأنك لم تكن، sofiene psy 2013 أغسطس 29 Published on , عدد المشاهدات 690432
- https://www.youtube.com/watch?v=obdPLiKICdc
- الآن في المنفى، Adabna.com، Published on Feb 20, 2014، 28,418 views
- https://www.youtube.com/watch?v=gUamPFe9bLM
- وحدك (مقهى وأنت مع الجريدة)، Iweavedreams، Published on Mar 8, 2014، 1,878,117 views
- https://www.youtube.com/watch?v=HDZByzkjvLk
- أيها المارون بين الكلمات العابرة، Adabna.com، Published on Feb 13, 2015، 177,406 views
- https://www.youtube.com/watch?v=988XqWWTZ64
- هذا البحر لي، basel z، Published on Dec 16, 2015، 71,610 views
- https://www.youtube.com/watch?v=M04rZg1G448

- على هذه الأرض ما يستحق الحياة، yousef shahen، Published on Jun 10, 2016، 170,452 views
- https://www.youtube.com/watch?v=57gUBUGiryM
- سجل أنا عربي/ بطاقة هوية،الأدب العربي، Published on Jan 3, 2017، 67,470 views
- https://www.youtube.com/watch?v=EHSVBPUuLgk
- سقط القناع/ حاصر حصارك،Roossignol، Published on Jan 4, 2017، 211,656 views
- https://www.youtube.com/watch?v=Lav2BDZ7-HI

المراجع

- إيكو، أمبرتو، سيميائيات الأنساق البصرية، ترجمة محمد التهامي، محمد أوداذا، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية،2008.
- بليث، هنريش، البلاغة والأسلوبية، نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، ترجمة محمد العمري، أفريقيا الشرق، المغرب، 1999.
- بوجراند، روبرت دي، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، ط1، 1998، عالم الكتب، القاهرة.
- بومزبر، الطاهر،التواصل اللساني والشعرية، منشورات الاختلاف، ط1، 2007.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، ج1، تحقيق فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، 1968.
- حاوي، صلاح حسن وصديقي، عبد الوهاب، بلاغة الجمهور، مفاهيم وتطبيقات، تحرير صلاح حسن حاوي وعبد الوهاب صديقي، دار شهريار، البصرة، 2017.
- حمو الحاج، ذهبية، التداولية واستراتيجية التواصل، ط1، دار رؤية، القاهرة، 2015.
- حمو الحاج، ذهبية، خطاب الثورة السورية...من بلاغة المتكلم إلى بلاغة الجمهور، http://www.alketaba.com/index.php/2013-10-30-09-55-50/item/1562-balaghetalmotakalem.html
- الحميري، عبد الواسع، الذات الشاعرة في شعر الحداثة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1999.
- دوللو، لويس، الثقافة الفردية وثقافة الجمهور، ترجمة، عادل العوا، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 1982
- راغب، نبيل، موسوعة الإبداع الأدبي، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط1، 1996
- ريكور، بول، نظرية التأويل، الخطاب وفائض المعنى، ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2003
- سعيد بكار، في مفهوم بلاغة الجمهور، ضمن كتاب بلاغة الجمهور، مفاهيم وتطبيقات، تحرير صلاح حسن حاوي وعبد الوهاب صديقي، دار شهريار، البصرة، 2017.
- عبد اللطيف، عماد. بلاغة المخاطَب: البلاغة العربية من إنتاج الخطاب السلطوي إلى مقاومته"، ضمن كتاب "السلطة ودور المثقف"، جامعة القاهرة، (2005).
- عبد اللطيف، عماد، تحليل الخطاب، بين بلاغة الجمهور وسيميائية الأيقونات الاجتماعية، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد 83-84 خريف/ شتاء 2012-2013.
- عبد اللطيف، عماد، لماذا يصفّق المصريون؟ بلاغة التلاعب بالجماهير في السياسة والفنّ، دار العين للنشر، القاهرة 2009.
- عبد اللطيف، عماد. "ماذا تقدم بلاغة الجمهور للدراسات العربية"، ضمن "بلاغة الجمهور: مفاهيم وتطبيقات".
- عبد اللطيف، عماد. "منهجيات دراسة الجمهور: دراسة مقارنة"، ضمن "بلاغة الجمهور: مفاهيم وتطبيقات". تحرير صلاح الحاوي، وعبد الوهاب الصديقي، نشر دار شهريار، العراق 2017.
- عبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984.

- العلاق، علي جعفر، الشعر والتلقي، دار الشروق، عمان، ط1، 1997.
- الغذامي، عبد الله، الثقافة التلفزيونية، سقوط النخبة وبروز الشعبي، ط2، المركز الثقافي العربي، بيروت 2005.
- الغذامي، عبدالله، تأنيث القصيدة والقارىء المختلف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1999.
- فضل، صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة (164)، الكويت، 1992.
- لوبون، غوستاف، سيكولوجية الجماهير، ترجمة هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، ط1، 1991.
- مفتاح، محمد، التلقي والتأويل، مقاربة نسقية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2001.
- النجار، مصلح، التركيب اللغوي للصورة الشعرية عند محمود درويش، مقترح أسلوبي ومشروع لبلاغة جديدة، وزارة الثقافة، الأردن، 2007.
- النقاش، رجاء، محمود درويش، شاعر الأرض المحتلة، ط2، دار الهلال، د.ت
- الورقي، السعيد، لغة الشعر العربي الحديث، مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية، دار النهضة العربية، بيروت، ط3، 1984.
- ويلسون، جيلين، سيكولوجية فنون الأداء، ترجمة شاكر عبد االحميد، سلسلة عالم المعرفة (258)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2000.
- يوسف، عبد الفتاح أحمد، قراءة النص وسؤال الثقافة، استبداد الثقافة ووعي القارئ بتحولات المعنى، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن 2009.
- McLuhan, M., & Fiore, Q. (1967). ..The medium is the message. New York

[1] - انظر: سعيد بكار، في مفهوم بلاغة الجمهور، ضمن كتاب بلاغة الجمهور، مفاهيم وتطبيقات، تحرير صلاح حسن حاوي وعبد الوهاب صديقي، دار شهريار، البصرة، 2017، ص 69.

2نقلا عن جلال، أمين، مصر في عصر الجماهير الغفيرة، القاهرة، دار الشروق، ط3، 2009، ص513، عبداللطيف، عماد، تحليل الخطاب، بين بلاغة الجمهور وسيميائية الأيقونات الاجتماعية، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد 83-84 خريف/ شتاء 2012-2013.

[3] دوللو، لويس، الثقافة الفردية وثقافة الجمهور، ترجمة، عادل العوا، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 1982، ص48.

[4] دوللو، لويس، المرجع نفسه، ص115

[5] حمو الحاج، ذهبية، خطاب الثورة السورية..من بلاغة المتكلم إلى بلاغة الجمهور،
http://www.alketaba.com/index.php/2013-10-30-09-55-50/item/1562-balaghetalmotakalem.html

[6] ريكور، بول، نظرية التأويل، الخطاب وفائض المعنى،ترجمة سعيد الغانمي،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2003، ص56.

[7] انظر، McLuhan, M., & Fiore, Q. (1967). The medium is the message. *New York*, *123*, 126-128.

[8] يوسف، عبد الفتاح أحمد، قراءة النص وسؤال الثقافة، استبداد الثقافة ووعي القارئ بتحولات المعنى، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن 2009، ص 16

[9] ظهر المشروع بوصفه حقلا معرفيا مقترحا في دراسة للباحث د عماد عبد اللطيف نشرها في العام 2005، بعنوان "بلاغة المخاطَب: البلاغة العربية من إنتاج الخطاب السلطوي إلى مقاومته"، وفي عام 2009، وأصدر أيضا أول كتاب تطبيقي في بلاغة الجمهور عنونه بـ"لماذا يصفق المصريون؟" درس فيه العلاقة بين استجابات الجمهور للخطب السياسية من ناحية، وتشكل الخطب، وأداؤها، ومحتواها من ناحية أخرى. ثم توالتْ الدراسات التطبيقية والتنظيرية عبر العقد الماضي، ويشكل الآن أحد التوجهات البلاغية المطروقة لدى الباحثين المعاصرين.

[10]مفتاح، محمد، التلقي والتأويل، مقاربة نسقية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2001، ص16-17.

[11]للمزيد، ينظر: فضل، صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة (164)، الكويت، 1992، ص73-108.

[12]بليث، هنريش، البلاغة والأسلوبية، نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، ترجمة محمد العمري، أفريقيا الشرق، المغرب، 1999، ص23، 24

[13]عبد اللطيف، عماد، لماذا يصفّق المصريون؟ بلاغة التلاعب بالجماهير في السياسة والفنّ، دار العين للنشر، القاهرة 2009، ص 57.

[14] بومزبر، الطاهر، التواصل اللساني والشعرية، منشورات الاختلاف، ط1، 2007، ص25.

[15] انظر، عبد اللطيف، عماد. (2017). "منهجيات دراسة الجمهور: دراسة مقارنة"، ضمن "بلاغة الجمهور: مفاهيم وتطبيقات". تحرير صلاح الحاوي، وعبد الوهاب الصديقي، نشر دار شهريار، العراق 2017، ص 148-152.

[16]عبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984، ص187

17انظر "بلاغة المخاطَب: البلاغة العربية من إنتاج الخطاب السلطوي إلى مقاومته"، ضمن كتاب "السلطة ودور المثقف"، جامعة القاهرة، (2005)، ص 36-7.

18 انظر، عبد اللطيف، عماد، لماذا يصفّق المصريون؟ مرجع سابق، ص 57.

[19]حمو الحاج، ذهبية، مرجع سابق (خطاب الثورة..). وانظر: عبد اللطيف، عماد، بلاغة المخاطب، مرجع سابق، ص 17.

[20]عبد اللطيف، عماد، لماذا يصفق الجمهور، مرجع سابق، ص61.

[21]عبد المطلب، محمد، مرجع سابق، ص171. وانظر، عبد اللطيف عماد، لماذا يصفق المصريون، مرجع سابق ص59.

[22]عبد اللطيف، عماد، لماذا يصفق المصريون، مرجع سابق، ص 227.

[23]لوبون، غوستاف، سيكولوجية الجماهير، ترجمة هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، ط1، 1991، ص53.

[24]ويلسون، جيلين، مرجع سابق، ص94.

[25]العلاق، علي جعفر، الشعر والتلقي، دار الشروق، عمان، ط1، 1997، ص63.

[26]انظر، عماد عبد اللطيف، بلاغة المخاطَب، مرجع سابق، ص 22-23، وعبد اللطيف، ماذا تقدم بلاغة الجمهور للدراسات العربية، مرجع سابق، ص26.

[27]انظر، عبد اللطيف، عماد، تحليل الخطاب، مرجع سابق، ص515.

[28]أفادت الدراسة من جهود الباحث عماد عبد اللطيف في تحديد خصائص الاستجابات بشكل واف، انظر دراسته تحليل الخطاب، مرجع سابق، ص517.

29 عماد عبد اللطيف، بلاغة المخاطب ص13، نقلا عن: أفلاطون، محاورة جورجياس، ترجمة محمد حسن ظاظا، الهيئة المصرية العامة، للكتاب،1970، ص 40.

[30]ريكور، بول، مرجع سابق، ص 129.

[31]الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، ج1، تحقيق فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، 1968 ص55

[32]ويلسون، جيلين، سيكولوجية فنون الأداء، ترجمة شاكر عبد الحميد، سلسلة عالم المعرفة (258)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2000، ص276.

[33]راغب، نبيل، موسوعة الإبداع الأدبي، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط1، 1996، ص60.

[34]الورقي، السعيد، لغة الشعر العربي الحديث، مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية، دار النهضة العربية، بيروت، ط3، 1984، ص161.

[35]ويلسون، جيلين، مرجع سابق، ص293.

[36]الحميري، عبد الواسع، الذات الشاعرة في شعر الحداثة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1999، ص73.

[37]لم يكن من المستحسن التدخل في إعادة صياغة الاستجابات لغويا، وذلك كوننا نتعامل مع استجابات جمهور العامة وليست لغة متخصصين.

[38]عبد اللطيف، عماد، تحليل الخطاب، مرجع سابق، 518.

39بوجراند، روبرت دي، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، ط1، 1998، عالم الكتب، القاهرة، ص64.

[40]يكور، بول، نظرية التأويل، ترجمة سعيد الغانمي، ط1، 2003، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ص35.

[41]الغذامي، عبدالله، تأنيث القصيدة والقارئ المختلف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1999، 158.

[42]ريكور، بول، مرجع سابق، ص 130.

[43]عبد المطلب، محمد، مرجع سابق، ص218.

[44]النجار، مصلح، التركيب اللغوي للصورة الشعرية عند محمود درويش، مقترح أسلوبي ومشروع لبلاغة جديدة، وزارة الثقافة، الأردن، 2007، ص102.

[45]ريكور، بول، مرجع سابق، ص 53.

[46]العلاق، علي جعفر، مرجع سابق، ص67.

[47]النقاش، رجاء، محمود درويش، شاعر الأرض المحتلة، ط2، دار الهلال، د.ت، ص131.

[48]إيكو، أمبرتو، سيميائيات الأنساق البصرية، ترجمة محمد التهامي، محمد أودادا، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية،2008، 37.

[49]إيكو، أمبرتو، مرجع سابق، ص 35.

[50]عبد المطلب، محمد، مرجع سابق، ص171.